

رسائل ابن عربي

العظمة ومراتب علوم الوهب
ومنازل الفهوانية ورسائل أخرى

(١)



تحقيق وتقديم
سعيد عبد الفتاح



كتاب العظمة

كلمات

هذه الأنوار إذا انتشرت على صفاء نهر الحقيقة، اكتسبت من ذلك النهر صفاء،
يندرج صفاء شُبُحاتها فيه اندراج نور الكواكب في نور الشمس، فتسري الأنوار
المتولدة منهما وبذلك النور يدرك العلماء معلوماتهم على مراتبها. ذلك من حيث
الشعبة العامة.

أما من حيث الشعبة الخاصة لمقام الإنسية تسري في الصدور خاصة فتشرح بها،
وذلك هو النور الإسلامي المعول عليه ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو
على نورٍ من ربه﴾.

محيي الدين بن عربي

مقدمة كتاب العظمة

حضرتان لهذا الكتاب هما حضرة تميز الأول، وحضرة تميز الثاني وبين هاتين الحضرتين حضرة الاشتراك. ولكل حضرة من الحضرتين الأوليين أبواب. كل هذه الأبواب هي مفاتيح لهذه الحضرات. وهذه المفاتيح هي الحروف! فقط الحروف. فإذا لاح لك أيها القارئ سرّ حرف من الحروف أتاح لك فهم أسرار الباب، ثم الباب يفتح لك أسرار الحضرة. وهيئات أن تفتح الحضرة لغير ذي البصيرة يقول ابن عربي: (إذا لاح علم الهداية للبصائر طلبته اللطائف بهياكلها، وذلك لأن العبد إذا أشرقت لعينه أنوار النور، حصل له التمييز علماً لا غير).

أما التمييز كشفاً وذوقاً فهذا يحتاج إلى الترقّي. آه، انظر إلى قول الشاعر:

أَلَا لَيْتَ الثَّرَاجِمَ مُخْبِرَاتٍ بِمَا يَبْدُو إِلَى الْبَصْرِ الْغَرِيبِ

غريب في عالم الذوق والكشف. غريب في عالم الهداية للبصائر قال محيي الدين بن عربي: «رؤينا عن الحلاج أنه ذاق من هذا المقام - أي مقام العظمة - حتى ظهر عليه منه حال المقام. فكان له بيت يسمى (بيت العظمة) إذا دخل فيه ملأه كله بذاته في عين الناظر، حتى نسب إلى علم السيمياء في ذلك لجهلهم بما هم عليه أهل الله من الأحوال والتمكن من هذا المقام - أي العظمة - لا يظهر عليه بالحال ما يدل على أنه صاحب هذا الذوق، ولكن نعوته تجري بحكم هذا المقام لا حاله. فإن الحال يعطي خرق العوائد^(١).

سأترك القارئ حراً أمام هذا النص الخطير، الذي أدعوه فيه ألا يعمل العقل بقدر ما أدعوه أن يصفّي ذاته من كدورات الأشياء، وحتى يصفّي قلبه من صور الأكوان حتى يُفتح له باب لعله يستطيع من خلاله أن يقترب مما يقوله ابن عربي هذا نص يحتاج لإعمال القلب. تصوّر!

أخيراً أحمد الله على تقديم هذا النص الذي كان محبوساً في سراديب دور المخطوطات. لم تمتد إليه يد تبتعثه حتى أذن لنا المولى فله الحمد والشكر الجزيل على ذلك.

الجيزة - سعيد عبد الفتاح

(١) انظر ابن عربي الفتوحات المكية ٤/٤٨ من طبعة دار صادر - بيروت.

بسم الله الرحمن الرحيم

(وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً) (١)

الحمد لله مبدع الثاني في المثاني، ومودع المعاني في المعاني، مُقيّم السَّبعة أعلاماً، ومنزّل القرآن العظيم إماماً، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً.

(١) ما بين القوسين سقط من النسخة (د).

حضرة تميز^(١) الأول

باب أوله باء، وآخره ميم

ولما كانت الباء^(٢) أول موجود مُقَيَّد، وكانت في المرتبة الثانية من الوجود. كان لها العمل في عالم الكون الشُّفلي. فأول معمول يليها هي الحاكمة عليه بالذات. ثم إذا كان معمولاً ممن يطلب وجوداً آخر يستند إليه، عمل فيه ذلك الاستناد عمل الباء، وإن اختلف وجه^(٣) الحكم؛ فصورة العمل واحدة.

غير أن في هذا الباب^(٤) الذي في هذه الحضرة^(٥)، أربع كلمات قدسية:

(١) ربما قرئت في المخطوط (د) (تميز).

(٢) (الباء). قال الشيخ: (إنهم يشيرون بالباء إلى أول الموجودات وهو في المرتبة الثانية من الوجود، وبه قامت السموات والأرض وما بينهما، وافتتح الحق جميع السور القرآنية بالباء في «بسم الله...» حتى براءة).

وقال الشيخ «أبو مدين» (رضي الله عنه): «ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الباء عليه مكتوبة، يعني به قام كل شيء». (وقال له الشبلي: «أنا النقطة التي تحت الباء، يعني كما تدل النقطة على الباء وتمييزها عن التاء والثاء وغير ذلك كذلك أدل أنا على السبب الذي عنه وجدت وولدت، وبه ظهرت وبه بطنت.» وقال ابن الفارض:

ولو كنت من نقطة الباء خفضة رفعت إلى ما لم تنله بحيلتي
بحيث ترى أن لا ترى ما عدته وأن الذي أعدته غير غدتي

يعني لو كنت في معيتك التي هي نقطة الباء، التي بها تميز العبد عن الرب حركة خفض بحيث تقول: «أنا تميزت عن ربي بغناه وفقره لرفعت برؤيتك من هذا الخفض إلى مقام في العلو لا ينال لأحد بحيلة.» انظر: معجم المصطلحات الصوفية، للقاشاني في ٢٦٥/١ وانظر: كتاب (الباء)، لابن عربي.

(٣) في النسخة (د): (وإن اختلفت وجوه الحكم).

(٤) (هذا الباب) (وهو باب أوله باء، وآخره ميم). وذلك أن (الباء) حرف اتصال ووصلة، وهو من عالم الشهادة والظاهر، وله من المراتب المرتبة الثانية، وهو حرف مجهور، وله شركة مع الميم. فالميم أيضاً حرف اتصال ووصلة وهو من عالم الشهادة والظهور، وله من المراتب المرتبة الثانية إلا أنه حرف مهموس. فالباب هو المشترك بينهما فيما مر. انظر: كتاب الباء، لابن عربي، ص ٤.

(٥) التي هي حضرة تميز الأول، وهي حضرة الباء، وذلك أن الباء اختصت بالأولية، وليس لأحد ذلك المقام لأنها في المرتبة=

اسم الاسم وهو مكون الباء.

ثم الاسم: وهو مكون اسم الاسم

ثم كلمة العموم الإيجادي^(١)

ثم كلمة الاختصاص.

وهذه الكلمات كلها (صدرت على حكم الكون الأسفل، مع علوها ورفعتها، ولهذه الكلمات الوجودية)^(٢) عشرون شخصاً. منهم أموات، وأحياء، ونُوم.

فالأحياء: عشرة أشخاص، منهم ستة حياتهم سفلية، وأربعة حياتهم برزخية، وما فيهم من له حياة علوية.

والأموات: ثمانية.

والنوم: اثنان.

ولكل واحد من هؤلاء الأشخاص منازل يعرفون بها، ومن هذه المنازل يكون لهم الحكم في العالم.

فالحئي الأول: له منزلتان

والثاني: له أربعون منزلة

والثالث: له خمس منازل

والرابع: له خمسون منزلة

والخامس: له ثمانين منازل

والسادس: له أربعون منزلة

وهذه منازل أهل الحياة السفلية.

وأما أهل الحياة البرزخية:

فالأول: له ثلاثون منزلة

= الثانية من وجود خالقها، والأولية على خالقها محال فبقيت الأولية لها، ولهذا ينشئ العدد منها، فإن الواحد لا يقال فيه إنه عدد، فإذا جاءت الباء وهي المرتبة الثانية ظهر وجود العدد. انظر: كتاب الباء، لابن عربي، ص ٥.

(١) في (د): (الاتحادي).

(٢) ما بين القوسين سقط من نسخة الأصل (م) ثم استدرك بالمقابلة على الهامش الأيمن للنسخة. وفي النسخة (د): (ولهذا الكلام أعني الكلمات الوجودية).

والثاني: له مائتا منزلة

والثالث: له أربعون منزلة

والرابع: له مائتا منزلة.

والميت:

الأول: له منزلة واحدة

والثاني: له ثلاثون منزلة

والثالث: له منزلة واحدة

والرابع: له ثلاثون منزلة

والخامس: له منزلة واحدة

والسادس: له منزلة واحدة

والسابع: له ثلاثون منزلة

والثامن: له عشر منازل.

* والنائم الأول: له ثلاث مائة منزلة.

والنائم الثاني: له ثمانية منازل.

فإذا مرَّ السالك على هؤلاء الأشخاص أفاده كل شخص من العلوم والأسرار على قدر منزله. فأول ما يمر على الحي الأول، ثم على النائم الأول، ثم على الحي الثاني، ثم على الميت الأول، ثم على الميت الثاني، ثم على الحي الثالث، ثم على الحي الرابع، ثم على الميت الثالث، ثم على الميت الرابع، ثم على الحي الخامس، ثم على النائم الثاني، ثم على الحي السادس، ثم على الميت الخامس، ثم على الحي السابع، ثم على الميت السادس، ثم على الميت السابع، ثم على الحي الثامن، ثم على الحي التاسع، ثم على الميت الثامن، ثم على الحي العاشر.

فيلزم^(١) السالك مع هؤلاء الأشخاص الروحانيين، إذا مرَّ بهم في سفره الروحاني ما يستحقون من الآداب. فإن للحي آداباً تخصُّ حضرته، وللميت كذلك، وللنائم كذلك.

وإذا تلقى^(٢) السالك منهم أسرارهم، وما يهبونه^(٣) من الحكم الإلهية، يتلقاها بالقبول

(١) في نسخة الأصل (م): (فيلزم).

(٢) في النسخة (د): (لقي).

(٣) في النسخة (د): (ما يهبون).

والتسليم. فإنها من العلوم الإلهية الرفيعة المنار، المحرقات سُبحاتها، والظاهرة آياتها. وجماع أدبه أن يلقي السمع وهو شهيد. فإذا تميّز في هذه المشاهدة غاب ثمة المشهود^(١) في الشاهد. عرف حيثيذ^(٢) خلاف علماء الكشف الإيماني في هذا الباب لماذا يرجع. فإن طائفة من أهل الكشف الإيماني ألحقت هذا الباب بمقام العظمة، وقالت: إنه جزء منها ووصف لها، ولا بد.

وطائفة قالت: إنه ليس من مقام العظمة، ولكنه مفتاح لكل مقام إلهي، إلا لمقام القهر والغلبة، فإنه يناقض معناه.. فلعدم المناسبة لم يصح أن يكون^(٣) له مفتاحاً أصلاً. غير أن في هذا الباب ثلاثة أشخاص لم تدركهم المشاهدة لأنهم في حال فناء^(٤) محقق.

ومعنى قولي: الفناء المحقق

تحرز من الفناء غير المحقق.

والفرق بينهما:

أن الفناء المحقق: كما يفنى صاحبه عن شهود نفسه. كذلك يفنى عنه الغير، لتحقيقه بحالة الفناء؛ فلا تظهر له صورة أصلاً مشهودة، لغلبة الحق عليه ظاهراً وباطناً، فلا يرى كما أن الحق لا يرى.

والفناء الذي هو غير المحقق:

يفنى عن نفسه، وصورته ظاهرة لغير جليسه فقد استحسنت المشاهدة على باطنه خاصة. ومقام الفناء المحقق: يكون في الدار الآخرة مطلقاً لكل مشاهد، لأن المشاهدة هناك تعم ذات المشاهد. وهنا ليس كذلك في حق كل شخص.

(١) في النسخة (د): (وغاب له الشهود في المشاهد).

(٢) في النسخة (د): (عرف حيثيذ بكشف الإيمان بخلاف علماء الرسوم في هذا الباب لماذا ترجع، فإن طائفة من أهل الكشف الإيماني ألحقت هذا الباب بمقام العظمة..).

(٣) سقط من النسخة (م) ومستدرك على الهامش الأيسر للصفحة مقابلة.

(٤) (الفناء) من المصطلحات الشائعة في جميع المؤلفات الصوفية تقريباً. وهو الزوال والاضمحلال، وقد جعلوه على مراتب. فمثلاً عن الشهوة: يعني بها سقوط الأوصاف المذمومة.

وقال القطب الكبير عبد القادر الجيلاني (رضي الله عنه) عن الفناء: افن عن الخلق بإذن الله تعالى، وعن هواك بأمر الله تعالى، وعن إرادتك بفعل الله تعالى، وحيثيذ تصلح أن تكون وعاءً لعلم الله تعالى.

فعلامه فنائك عن خلق الله تعالى انقطاعك عنهم، وعن التردد إليهم، واليأس مما في أيديهم.

وعلامه فنائك عن هواك، ترك التكسب والتعلق بالسبب في جلب النفع ودفع الضرر.

وعلامه فنائك عن إرادتك بفعل الله أنك لا تريد مراداً قط، ولا يكون لك غرض، ولا يبقى لك حاجة ولا مرام. انظر:

معجم المصطلحات الصوفية، بتحقيقنا ٢١٧/٢. وانظر: فتوح الغيب، للجيلاني، ١٩٧٣. وانظر ما قاله ابن عربي في قوله الفناء المحقق وغير المحقق من هذا الكتاب.

فهؤلاء الثلاثة أشخاص المغيبون على هذه الحالة. فإن أردت أن تعرف أماكنهم، فانظر الواحد منهم بين الحي الأول والنائم الأول تثبت هناك عسى تشملك بركة غيبته. وما له سوى منزل واحد.

وأما الثاني فمكانه من الحي الثالث والرابع، فتثبت هناك أيضاً طالباً بركته، وما له سوى منزل واحد.

وأما الثالث: فمكانه بين الحي الرابع والميت الثالث فتثبت هناك قليلاً. وله ست منازل. وهو أخفى من صاحبيه. فإنه ما ثم ما يدل عليه البتة. لأنه هو الدليل على نفسه. فجماعهم ثلاثة وعشرون شخصاً لا غير فإذا أحكم الإنسان مسائل هذا الباب وتحققها وقبلها علماً. أحاط علماً بأمور تكاد لا تتناهى، فأحرى بالموجودات. وقد أشبعنا القول في هذا الباب في كثير من كتبنا على ضروب مختلفة. وهذا الكتاب من الفتوحات فهو جارٍ على ما أعطاه الفتح الإلهي المكي. وإن قيدناه في غيره فالتنزل لها وبقوتها.

واعلم:

أن هؤلاء الأشخاص وإن كانوا ثلاثة وعشرين فليسوا من جنس واحد بل من عشرة أجناس. ومعنى أجناس حضرات إلهية. صدر كل جنس عن حضرة مخصوصة بإذن الله. فمنهم من ظهر من جنسه شخص واحد فصاعداً، فمنها حضرة البهاء، والرفعة، والشرف، والإنية، واللطف، والهوية، والحياة، والنور، والرحمة، واليؤمن.

فالحي الأول: من حضرة البهاء

والنائم الأول: من حضرة الرفعة

والحي الثاني والسادس والعاشر من حضرة الشرف

والميت الأول والثالث والخامس والسادس والفانين المحققين من حضرة الإنية.

والميت الثاني والحي الثالث والميت الرابع والسابع من حضرة اللطف.

والحي الرابع: من حضرة الهوية

والحي الخامس والثامن: من حضرة الرحمة

والنائم الثاني والحي التاسع من حضرة الحياة

والحي السابع: من حضرة النور

والميت الثامن: من حضرة اليؤمن

والفاني الثالث: من حضرة أخرى خلاف هذه العشرة وهي حضرة الوقاية ولها اسم الواقى مهيمن عليها.

فإذا أردت أن تعرف كم مسألة إلهية في هذا الباب فانظر ما يجتمع لك من المنازل التي فيه. فهي عيون المسائل مع أعداد الأشخاص ضعفين من أجل نعوتهم بالحياة والموت والنوم والفناء.

باب من الحضرة عينها^(١) أوله ألف، وآخره نون وهو الباب الثاني من سبعة أبواب من هذا الكتاب

ولما كان هذا الكتاب يتضمن مقامات السبعة الأبدال لهذا بيّناه على سبعة أبواب. وهؤلاء الأبدال وإن كانوا سبعة فمنهم أربعة هم أوتاد الأرض. وهؤلاء الأوتاد وإن كانوا أربعة. فمنهم القطب والإمامان.

وقد تكلمنا في حقيقة القطب والإمامين في كتاب «منزل القطب والإمامين»^(٢) من «الفتوحات المكية»، ونبهنّا على طرف منه في كتاب «مواقع النجوم»^(٣).

فالقُطب: يحفظ المركز

والإمام الأيمن: يحفظ عالم الأرواح

والإمام الأيسر: يحفظ عالم الأجسام

والأوتاد الأربعة: يحفظون الشرق والغرب والجنوب والشمال

(١) وهي (حضرة تميز الأول) أمّا الباب.

(٢) وهذا الكتاب أيضاً نشر كرسالة من بين رسائل ابن عربي في سلسلة رسائل ابن عربي التي نشرتها حيدر آباد الدكن، ١٩٤٨ م. وهو الباب رقم (٢٧٠) من الفتوحات المكية، الجزء الثاني وكتاب الفتوحات المكية هو أهم موسوعة صوفية على الإطلاق حتى الآن، وله عدة طبعات قديمة وحديثة.

(٣) كتاب مواقع النجوم، من أهم الكتب التي ألفها ابن عربي فقد قسمه ابن عربي إلى ثلاث مراتب: المرتبة الأولى: في العناية، وهي التوفيق.

المرتبة الثانية: في الهداية، وهي علم التحقيق.

المرتبة الثالثة: في الولاية، وهي العمل الموصل إلى مقام الصديق.

انظر: طبعة عالم الفكر، ميدان سيدنا الحسين بالقاهرة، ١٩٩٨ م.

والأبدال السبعة: يحفظون أقاليم الكرة علواً وسفلاً فهم سبعة بالشخص، وأربعة عشر بالحكم.

فأول هذا الباب ألف المدح، وآخره نون الكون ويتصرف الثناء بين المكوّن والمكوّن فيثني المكوّن على المكوّن فثناؤه على نفسه. ويثني المكوّن على المكوّن حقيقة ويجني ثمرة ثنائه بما يليق بحقيقته.

﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلِيهِ﴾^(١)

فثناء المكوّن قول القائل:

فَإِذَا مَدَحْتُ فَإِنَّمَا أَثْنِي عَلَى نَفْسِي فَنَفْسِي عَيْنُ ذَاتِ ثَنَاءٍ

وثناء المكوّن قول الآخر:

إِذَا نَحْنُ أَثْنَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ فَأَنْتَ الَّذِي تُثْنِي فَوْقَ الَّذِي تُثْنِي

لكن الثناء على الألوهية بالربوبية من أعجب ما سمعته الآذان وسطرته الأقلام. ولكن لما قامت الألوهية هنا مقام الذات، ونابت منابها؛ لأنها الوصف الأخص والنعت الأعلى، والاسم الأسنى لذلك أثني عليها بالربوبية وغيرها من أسماء الثناء كالملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، إلى غير ذلك.

هذا وإن كان الثناء من المكوّن بأي اسم كان. فإن كل كون يكون حظه من الثناء بذلك الاسم على قدره في علمه بمنشئه من وجه حقه لا من وجه سببه، وقدره في علمه راجع إلى قدر قبوله، وقبوله على قدر استعداده. واستعداده الأكمل على قدر نشأته. مفرداً كان أو مركباً، ذا جسم أو غير جسم^(٢). والعالم كله أعلام منصوبة للدلالة عليه سبحانه من حيث ما هو ناصب لها ومن حيث ما أودع فيها، لا من حيث ما هو عليه تعالى، ومن حيث ما يعرف نفسه. لأنه يتقدس ويتعالى عن تعلق الأفكار به، وتحصيلها له عند منتهى سفرها وإلقائها عصا تسيارها. فإنها ما انتهت في سفرها، وما ألقَت عصاها بعدما وقّت حقيقتها في المطلب، إلا في بحر العجز والخيرة، وخلف حجاب العزّة والغيرة. ولكن نعم ما سافرت هذه الأفكار، ونعم ما حصلت في طريقها من الأسرار، لكن ما أوتي عليها إلا من مفارقة ذاتها وجولانها في غير ميدانها، والمطلوب إليها أقرب من حبل الوريد.

(١) الآية رقم (٨٤) من سورة الإسراء.

(٢) في نسخة الأصل (ذا جسم).

وقد قال القائل:

قَدْ يَزْحَلُ الْمَرْءُ لِمَطْلُوبِهِ وَالسَّبَبُ الْمَطْلُوبُ فِي الرَّاحِلِ

﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾^(١). هو قرة الأعين، وشفاء لما في الصدور، من علل طلبه والبحث فيما لا مبحث فيه. فلو سكنت لرأته منها مخبراً عنها، وله ما سكن لا لغيره. ولغيره ما لم يكن لا له. فهو أغنى الشركاء عن الشرك.

من قال هذا لله ولوجوهكم فهو لوجوهكم ليس لله منه شيء. لا تقبل الحضرة الإلهية حكماً دَنَسَتْهُ الكوه بظهوره فيه شركاً.

يَا نَاطِرًا لِحُكْمَةٍ مِنْ خَارِجٍ إِنْسَانُكَ الْحِكْمَةُ يَا نَاطِرُ

يقول العبد:

الكبرياء لله، والعظمة لله، أو الحمد لله.

فيأخذها الحق منه، أخذ عزيز مقتدر، من عبد لا إله غير مفكر. عندما يصل النطق إلى لام الخفض من الحمد لله. يأخذه الحق مقدساً قبل أن يدنسه الكون وتبقى «لا إله» صفة محققة للعبد حيث أراد أن يحمد. وهو غير قادر على ذلك. فجهل نفسه فكيف يعرف غيره وهذا باب عظيم أسرار كثيرة لولا التطويل لعرفناك بعددها وأشخاصها ونعوتهم وحضراتهم مثل الأول ولكن مداره من جهة جناب الحق على ثلاثة أقطاب:

= قطب يتضمن أربعين ركناً من أركان المجد.

= وقطب يتضمن ثمانية أركان من أركان الحياة الأزلية.

= وقطب يتضمن أربعة أركان من أركان الديمومة، فتفيض أركان المجد من سُبحاتها على سُبحات الديمومة، فتنشر على صفاء بحر الألوهية؛ فيضرب لها شعاع في حقائق الربوبية؛ فيضيء منها العالم. فهو النور الذي فيه يسعون، كما تفيض أيضاً أركان المجد من سبحاتها على سبحات الحياة، فينتشر على صفاء بحر المعرفة الإنيّة. فيضرب لها شعاع في أكناف الرحمة الإيمانية، فيكون عنها الوجود المحفوظ.

فهذا روح هذا الباب ومعناه، لخصناه لأصحابنا؛ أهل الكشف والوجود والجمع؛ ليتحققوا به إذا وقفوا عليه.

وبالله التوفيق

(١) وردت في نسخة الأصل (ما أخفي لهم فيهم..) والصحيح ما ضبطناه وهي الآية رقم (١٧) من سورة السجدة.

باب من الحضرة نفسها وهو

باب أوله ألف وآخره ميم وهو الباب الثالث من سبعة

هذا ألف الشاء وميم الوصف، وبينهما بحور زواجر كيانية تموجها رياح إلهية، زعازع لا تبقي هذه الرياح على ظهر هذه فلكاً يجري إلا تكسر ألواحها، وتغرق أهله، ثم ترمي بالكل إلى السيف، فينشأون خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين.

لكن مدار هذا الباب، وإن كان عسير المدرك، سامي التجلي على أربعة أقطاب: قطب: يتضمن مائتا ركن من أركان الرحمانية.

وقطب: يتضمن أربعمئة ركن متصلة من أركان التوبة. وخمسة أركان من أركان الهوية.

وقطب: يتضمن ثمانية أركان من أركان الجنب الرحموتي.

وقطب: يتضمن أربعين ركناً من أركان الملك والشرف.

فتفيض أركان الجنب الرحموتي من سبحاتها على صفاء نهر الرحمانية، فيضرب له شعاع في زوايا الكون فيعرفون من ذلك النور. العارفون المفتوحة أبصارهم بنور الكشف مآل الكون وعاقبته، وإلى أين يرجع بعد انقضاء مدته؟

وفي الباب الذي قبله يعرف من أين صدر؟ وتفيض أركان الملك والشرف من سبحاتها على أركان صفاء نهر الهوية. فيضرب لها شعاع في زوايا البرزخ فيضيء على أهله ويشرف فيعرفون بذلك النور. من كشف غطاؤه عنه مراتب الخلق ونتائج أعمالهم وكشوفات أبصارهم ومطالعات أسرارهم، فطوبى لمن أشرقت أرضه بهذه الأنوار، وجمع بين الدارين في هذه الدار، فاستراح من ذلة الوقفة ولحق بأهل الاستثناء عند نفخة الصعقة، ثم طوبى له وحسن مآب.

فهذا أحضر ما يمكنني من إيضاح ما يتضمنه هذا الباب ومسائله أكثر من نصف مسائل الباب الأول من هذا الكتاب. وطلب الاختصار منعنا من ذكر أعداد المسائل في كل باب لكن أكثرها مسائل الباب السابع الآتي آخر الكتاب.

باب من الحضرة نفسها وهو باب أوله ميم، وأخره نون وهو الباب الرابع من سبعة

ميم الشناء، ونون نتائج الأعمال. وبينهما أفلاك تدور ومياه تغور وتدور على العالم بأسره. هذه الأفلاك ثمانية عشر ألف ألف دورة. تعطى للسعداء في هذه الدورات نوراً شعشعانياً لا ظلمة بعده، وتعطى للأشقياء ظلمة ظلمانية لا نور بعدها. وتعطى للعصاة من أهل التوحيد سدفة بعد انقضائها. أعني الدورات يعقبها نور لا ظلمة بعده. وتعطى للمنافقين المتظاهرين بأكمل الطاعات سدفة يعقبها ظلمة مركزية سفلية لا نور بعدها ولا علو.

وفي هذا الباب، وعند وجود هذه الحركات تتمايل أغصان سدرة المنتهى، تحمل خزائن الأعمال مملوءة نوراً، وترتفع أغصان شجرة الزقوم؛ تحمل خفراء من الأعمال مملوءة ظلمة، فتفتتح خزائن السدرة، فتنتشر الأنوار بين يدي عمالها، فترى نورهم يسعى بين أيديهم، وتفتتح خزائن الشجرة الملعونة فتنتشر ظلماتها بين يدي عمالها، حتى أن أحدهم إذا أخرج يده لم يكدرها، ويضرب بالخزائن بعضها في بعض؛ فترمي بخزائن آخر ليس فيها شيء، وترمي بخزائن آخر فيها نور وظلمة على السواء وترمي بخزائن آخر نورها يغلب على ظلمتها، وترمي بخزائن آخر ظلمتها تغلب على نورها. فتبدو المراتب على حسب ما ذكرنا.

فإذا انقضى الأمر بعد تعاقب هذه الأدوار، وتكرير النهار على النهار. يتعلق العالم بأغصان الشجرتين فترتفع هذه بأصحابها إلى الجوار، وتنزل هذه بأصحابها إلى الدرك الأسفل من النار.

ومدار هذا الباب وإن عظمت خطوبه وكثرت أسرارها، وفاتت الإحصاء على ثلاثة أقطاب:

قطب: يتضمن سبعة أركان من أركان العزة

وقطب: يتضمن ثلاثة أركان من أركان الجمال المطلق

وقطب: يتضمن ركناً واحداً من أركان الحقيقة.

وينقسم هذا الركن إلى شعبتين:

* شعبة: تعم جميع أركان المقامات كلها.

* وشعبة: تخص مقام الإنية من حيث التحقق بها لا من حيث السريان.

فتفيض أركان العزة من سُبُحاتها على صفاء مرآة ذلك الجمال المطلق. فيضرب لها شعاع على عالم الرحمة الاختصاصية فيتزاوون بها في جنات المعارف والأسرار ويتسامرون له. وبهذا النور تقع المشاهدة هنا لأصحابها والرؤية هناك لأهلها، كما تفيض أيضاً أركان العزة من سُبُحاتها على صفاء نهر الحقيقة، فيضرب لها شعاع في زوايا مقامات العبودية فيرون بها من يلجأون إليه فيخاطبونه تأنيساً لتوقع الحاجة.

كما ورد:

«تعرف إلي في الرخاء أعرفك في الشدة»^(١).

غير أن هذه الأنوار إذا انتشرت على صفاء نهر الحقيقة، اكتسبت من ذلك النهر صفاء، يندرج صفاء سبحاتها فيه اندراج نور الكواكب في نور الشمس، فتسري الأنوار المتولدة منهما، من حيث الشعبة العامة في جميع المعلومات على ضروبها من النفي والإثبات.

وبذلك النور يدركون العلماء معلوماتهم على مراتبها ومن حيث الشعبة الخاصة لمقام الإنية تسري في الصدور خاصة فتنتشر بها. وذلك هو النور الإسلامي المعول عليه:

﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نورٍ من ربه﴾^(٢).

وقوله: ﴿نورٌ على نورٍ﴾^(٣).

فهذا نور الشرح والفتح لتحصيل المعارف والعلوم بذلك النور الآخر المتقدم ذكره. فافهم.

وبالله التوفيق

(١) حديث قدسي (تعرف إلي في الرخاء أعرفك في الشدة) أورد هذا الحديث العجلوني في كشف الخفاء حديث رقم (٩٩٣) بلفظ (تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة). وقال: رواه أبو القاسم بن بشران في أماليه، وكذا القضاعي عن أبي هريرة رضي الله عنه، ورواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنه بلفظ (كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم). انظر: العجلوني في كشف الخفاء، ٣٠٧/١.

(٢) الآية رقم (٢٢) من سورة الزمر.

(٣) الآية رقم (٣٥) من سورة النور.

حضرة الاشتراك الباب الأول

منها أوله ألف، وآخره دال وهو الباب الخامس من سبعة

هذه ألف الالتجاء لحضرة مشاهدة الخطاب.
والدال: دال العلة التي لها خلق البارئ الكون في مقام جمعية العبد وتعظيمه، ومقام
وحدانية الحق تعالى وعظمته.

قال الله تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١).

أي: ليتذللوا إليّ. ولا يتحقق العبد بالعبودية التي هي الذلة إلا بعد معرفته بنفسه، أنه مربوب
ومقهور مجبور لسيد قادر قاهر يفعل ما يشاء فيعرف ما ينبغي لسيد من أوصاف السيادة
والملك، ويعرف ما ينبغي له من أوصاف العبودية فإذا صحت له هذه المعرفة حينئذ يذل حقيقة
حالاً وقولاً وعقداً لعز سلطان سيده.

فما أبدع قول الحق سبحانه:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٢).

ولم يقل إلا ليعرفون فيعبدوني. ولو قال ذلك لكانت المعرفة به من العلوم الكسبية. والمعرفة به
سبحانه ضرورة موجودة في فطر الخلق:

﴿لَا تَبْدِيلَ لَخَلْقِ اللَّهِ﴾^(٣).

(١) الآية رقم (٥٦) من سورة الذاريات.

(٢) الآية رقم (٥٦) من سورة الذاريات.

(٣) الآية رقم (٣٠) من سورة الروم.

﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾^(١).

كل مولود يولد على الفطرة. ولما كانت المعرفة به ضرورة قال ليعبدون فنبّه على السبب الذي أوجد لأجله الثقلين وخرج من هذا الخطاب أتمّ أمثالنا كثيرون من الروحانيات والعالم الأرضي. وسبب ذلك أنهم فطروا على المعرفة والعبادة فليس لهم في العبادة كسب، ولذلك ليس لهم جزاء على أعمالهم. إنما هي عبودية محضة، ليس لهم رائحة مشم من الربوبية مثل ما للثقلين.

قال في إبليس:

﴿أَبَى وَاسْتَكْبَرَ﴾^(٢).

وفي فرعون:

﴿مُتَكَبِّرٌ جَبَّارٌ﴾^(٣).

وما ذكر هذا الوصف عن غير الثقلين أصلاً. فإذا كنى العبد عن نفسه بنون نفعل، فليست بنون التعظيم، وإذا كنى عن الحق تعالى بضمير الإفراد، فإن ذلك لغلبة سلطان التوحيد في قلب هذا العبد، وتحققه به حتى سرى في كليته، فظهر ذلك في نطقه لفظاً كما كان عقداً وعلماً ومشاهدة وعيناً، وهذه النون نون الجمع. فإن العبد وإن كان فرداني اللطيفة، وحداني الحقيقة فإنه غير وحداني ولا فرداني من حيث لطيفته ومركبها وهيكلها وقالها. وما من جزء في الإنسان إلا والحق تعالى قد طالب الحقيقة الربانية التي فيه. إن تلقى على هذه الأجزاء ما يليق بها من العبادات. وهي في الجملة وإن كانت المدبرة فلها تكليف يخصها يناسب ذاتها. فلهذه الجمعية يقول العبد لله تعالى:

«لَكَ نَصْلِي وَنَسْجِدُ، وَإِلَيْكَ نَسْعِي وَنَحْفِدُ، وَإِيَّاكَ نَعْبُدُ» وأمثال هذا الخطاب.

ولقد سألتني سائل من علماء الرسوم عن هذه المسألة عينها. كان قد حار فيها. فأجبتة بأجوبة منها هذا فشفي غليله والحمد لله. ولهذا الباب أسرار لطيفة ومعان دقيقة أضربنا عن إيرادها في هذا المختصر لأسباب ولكن قد تأتي مفرقة في «الفتوحات». فإن هذه «الفتوحات المكية» تضمنت «خمسمائة كتاب وستين كتاباً»^(٤) هذا أحد هذه الكتب، وهو من فصل

(١) الآية رقم (١٧٢) من سورة الأعراف.

(٢) الآية رقم (٣٤) من سورة البقرة.

(٣) الآية رقم (٣٥) من سورة غافر.

(٤) وهي بالمناسبة عدد أبواب كتاب الفتوحات المكية (٥٦٠ باباً) كل باب عبارة عن كتاب ولكن هناك كتب نشرها داخل هذه الأبواب لا يمكن جمعها مثل كتاب (المعرفة) مثلاً وقد حققناه ونشر في دار المتنبي ببيروت.

المنازل. وهذا الفصل مائة منزل وبضعة عشر منزلاً. كل منزل كتاب، وهذا الباب على ثلاثة أقطاب:

* قطب يتضمن سبعين ركناً من أركان رفيع الدرجات.

* وقطب يتضمن ركنين من البهاء.

* وقطب يتضمن أربعة أركان من أركان الديومية.

فتفيض أركان الرفعة من سبحاتها على صفاء نهر المكاملة الإلهية، الجاري من غير التوحيد، فيضرب لها شعاع في زوايا عالم الأمر فيشرق. ولأجل هذا النور لا يسهم في عبادتهم لأن هذا النور يحملهم فيها فهم المحمولون ألحقنا الله بهم.

ويفيض ركن البهاء من سبحاتها على صفاء نهر العزة فينعكس الشعاع عليه. فيكون انعكاسه سبباً لتحقيق الأولياء بمقام العبودية والحرية بخروجهم بهذا النور عن رق الأكوان فهم العبيد الأحرار، الذين ليس لأحد عليهم سلطان.

وتفيض أركان الديومية من سبحاتها على صفاء نهر الكمال فيضرب له شعاع في زوايا الكون المنفصل فيظهر له بذلك النور عين الجمع والوجود فينغمس فيها فيلحق بالكون المتصل ويزول الشرك.

* فإن الكون المنفصل عبارة عن وصف النفس بما ليست عليه.

* والكون المتصل ما له دعوى ألبته تلعب به يد الأقدار حيث شاءت لا حراك له ولا سكون من نفسه.

قيل له: أنت. فلم يجب.

قيل له: ما أنت. فلم يجب.

قيل له: فأيش تريد أن تكون؟ أثبتناك فلم تُجب؟ أو نفيناك فلم تجب؟!

فقال فانياً في خطابه عن خطابه بخطاب الأمر للأمر من نفس هذا المختص:

جوابك في كلامك، وسؤالك. فإنك أثبتني ونفيتني. فلو كنت لي مني مثبتاً لم تقل أثبتناك. ولو كنت لي مني مُنفياً لم تقل نفيناك. فكيف يُجيب من لا ثبوت له ولا انتفاء. أنت أنت أيها الأمر في أنت وفي أنا. فأنا غير أنت أيها الأمر وأنت غير أنا. فأنت إذا أنت لأنك، لا لأننا، ومن ضرب الواحد في نفسه لم يخرج له سوى نفسه. فاسأل و لا تسأل^(١) فما يجيبك

(١) في نسخ الأصل (اسأل ولا تسأل).

غيرك فدم وامدح، وهذا المفتاح فمن شاء فليفتح.
والله الموفق لا ربَّ غيره.
وقد علم كل أناس مشربهم.

باب آخر منها أوله ألف وآخره نون وهو الباب السادس من سبعة

اعلم

أن الله تعالى لما أوجد عالم الهياكل الظلمانية والقوالب الجسمانية أوجدهم في الكون المنفصل، فظهرت عنهم الدعاوى المهلكة والدعاوى الصادقة، عن غير الحقيقة التي طولبوا بها. فأما أصحاب الدعاوى المهلكة، فادَّعوا الربوبية مطلقاً فهلكوا، وكانوا من الخاسرين. وهم طائفتان:

- * طائفة ادعت القوة لها كفرعون، وغيره.
 - * وطائفة ادعت أن القوة لله، والفعل لها. وهم المعتزلة ومن تابعهم.
- فهؤلاء أصحاب الدعاوى المهلكة.

وأما أصحاب الدعاوى الصادقة: فهم أصحاب غفلات مع العقد السليم فله مع لغزان. إن أخذهم بعقدهم ابتداء سلموا من غير مشقة، وإن أخذهم بغفلتهم شقوا ثم شفع فيهم عقدهم فانتقلوا إلى دار السعادة، ولكن لم يشموا رائحة من الكون المتصل، الذي هو عين الجمع والوجود.

وثم طائفة من أصحاب الدعاوى الصادقة نظر الحق إليهم بعين العناية فهداهم ليستخلصهم لنفسه، واصطنعهم في دار الامتزاج قبل الرحلة إلى دار التخليص. فعجل لهم التخليص هنا. ففرَّق بين ظلمتهم ونورهم شهودهم الذي أشهدهم.

| | |
|--|--|
| فَأَفْنُوا ثُمَّ أَفْنُوا ثُمَّ أَفْنُوا | فَكَانُوا فِي الْوُجُودِ لِسَانِ حَقِّهِ |
| وَأَبْقُوا ثُمَّ أَبْقُوا ثُمَّ أَبْقُوا | فَصَرَّفَهُمْ عَلَى مِقْدَارِ وَفْقِهِ |
| وَمَا أَفْنُوا، وَلَا أَبْقُوا فَكَانُوا | لَهُوِ الْمَشْهُورِ فِي أَطْوَارِ خَلْقِهِ |

فَنَادَاهُمْ عَبِيدِي مِنْ عِبَادِي فَرَدُّوا مَنْ تُنَادِيهِ بِحَقِّهِ
مُقِيمٌ لَا يَزَالُ يَرَاكَ فِيهِ وَتُبَصِّرُهُ عَلَى تَحْقِيقِ صِدْقِهِ
فَإِنْ أَخْرَجْتَهُ مِنْهُ فَأَهْلًا وَسَهْلًا وَلَيْكُنْ إِخْرَاجَ شَوْقِهِ
إِلَيَّ نَزَلَ بِتَرْكِيبِ نَزِيهِ عَنِ التَّخْلِيلِ مَقْزُونٌ بِأَفْقِهِ
وَرِيٌّ بَعْدَ شَرْبِ نَالٍ مِنْهُ عَلَى قَدَرٍ وَلَكِنْ بَعْدَ ذَوْقِهِ

فلما ألحقهم بالكون المتصل ناداهم فلم يجيبوا فتعطلت الأسماء في حقهم، وما ظهر لها أثر في لطائفهم. فبعد هذا المشهد العلي، والحال السنّي ردّهم إلى الكون المنفصل، فنطقوا بلسان التقوى فيه، لا بلسان الدعوى، فكانوا حاكين ما نصّ لهم، تالين ما أمروا بتلاوته، لا طالبين؛ فهم الشهود الأمناء، وهم الأبرياء الأخفياء لا يعرفهم سواه. مجهولة أحوالهم من حيث الشّبه بالصورة، واختلاف البواعث والمعاني. فهم يأكلون ويشربون، ويركبون، وينكحون، ويمزحون، ويضحكون.

«ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق»^(١).

انظر ماذا فعلت مشاركة الصور، وإن اختلفت السور، فهذا اللسان نطقوا، وعن هذه الحقيقة ترجموا، ولو غُثِرَ عليهم رُجموا. هكذا قال ابن عباس (رضي الله عنه) فسبحان من سترهم بهم عن أعين المنكرين، وإن كانوا مسلمين صالحين.
قال بعض العارفين:

«لا يبلغ أحد درجة الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق أنه زنديق»^(٢).

معنى هذا الكلام لو نطق بما يقتضيه مقامه وحاله المستور. لكن لا ينطق إلا بأمر المعتاد، فيخفى بين العباد، فيحيا طيب العيش، نزيه المكان، كثير الإمكان، فهذه أحوال أرباب هذا الباب مجملة.

ومدار هذا الباب على ثلاثة أقطاب:

- * قطب يتضمن سبعين ركناً من أركان العلم.
- * وقطب يتضمن ستة أركان من أركان الوراثة.
- * وقطب يتضمن خمسين ركناً من أركان النور.

(١) الآية رقم (٧) من سورة الفرقان.

(٢) ينسب هذا القول في عدد من كتب الصوفية للإمام أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه. انظر مقدمة كتاب الكنز في المسائل الصوفية، لفضيلة الإمام صلاح الدين التجاني.

فتفيض أركان العلم من سبحاتها على صفاء نهر العبودية، فيضرب لها شعاع في أركان الولاية. فذلك نور الأولياء ﴿فهو على نور من ربه﴾^(١). ﴿ولهم أجرهم ونورهم﴾^(٢).

وتفيض أركان النور من سبحاتها على صفاء نهر الهداية، فيضرب لها شعاع في محجة السالكين إلى الله، فحيثما وقع ذلك النور فالطريق الظاهر به طريق السعادة والمجانِب له طريق الشقاوة. فمن كوشف بهذا النور، فإنه معصوم، إن كان نبياً. ومحفوظ، إن كان ولياً.

والفرق بين العصمة والحفظ:

أنَّ العصمة تعم الذات كلها، والحفظ يتعلق بالجوارح مطلقاً.

ولا يشترط استصحابه في السر، فقد تخطر للولي خواطر لا يقتضيها طريق الحفظ لكن لا يظهر لها حكم على الجوارح البتة.

فاعلم، والله الموفق

(١) الآية رقم (٢٢) من سورة الزمر.

(٢) الآية رقم (١٩) من سورة الحديد.

حضرة تميز الثاني

باب أوله ألف وصل وآخره نون وهو الباب السابع

إذا لاح علم الهداية للبصائر طلبته اللطائف بهياكلها، وذلك لأن^(١) العبد إذا أشرقت لعينه أنوار النور، حصل له التميز علماً لا غير. فيرى طريق المقامات العلية والمشاهد القدسية، عليها الآثار النبوية بالعلامات الربانية، والآيات الرحمانية، والدلالات الإلهية. ويرى عكس هذا الطريق من جميع الوجوه، ويرى نفسه عليه، أو بينهما. فإن خلغ عليه رداء التوفيق مشى بالموافقة على الطريقة المثلى المحققة بالشُّبُحات العُلى، القائدة إلى المورد الأجل بالمقام الأجل، حيث الشهود الأسنى، والمكانة الزلفى، والمرتبة العظمى، حيث تنكشف أسرار المودة في القربى، عند حجاب العزة الأحمى، بساحل بحر العمى.

أَلْ لَيْتَ التَّارَاجِمُ مُخْبِرَاتٌ بِمَا يَبْنَدُو إِلَى الْبَصْرِ الْغَرِيبِ
مِنْ الْأَسْرَارِ فِي فَلَكِ الْمَعَالِي إِذَا يَشْرِي عَلَى الْحَكَمِ الْعَجِيبِ
فَتُبَصِّرُ نَاطِقاً بِلسان غَيْبٍ غَرِيباً فِي غَرِيبٍ، فِي غَرِيبٍ

وقام له سرُّ الاستقامة في كل شيء من حيث أن كل شيء منه بدا، وإليه يعود. فليس ظهور الاستقامة فيما يطلق عليه في الاصطلاح اسم المستقيم. فإن الكرة مستقيمة في التدوير. وليس اسم الاستقامة على الخط المستقيم بأولى من غيره.

لو قيل لكل غصن من أغصان الشجرة على اختلافها ودخول أغصانها بعضها على بعض: لماذا خرجت عن حدِّ الاستقامة الذي مشى عليها هذا الغصن الآخر؟

(١) في نسخة الأصل (لن).

لقال: بل سلُّه لما خرج عن حد الاستقامة التي أنا عليها؟
فمن رأى وجود الأشياء منه سبحانه ابتداءً ونشأً. ورأى رجوعها إليه عوداً، ورأى معيَّته في الأشياء بين البدء والعود. لم ير معوجاً. بل كان يرى استقامة محضة لا غير.
فالعارف إذا سأل الاستقامة. إنما يسأل معرفة حكمة الأشياء في وضعها، ووجوه الحق فيها.
﴿ألا إلى الله تصير الأمور﴾^(١).

فإذا اتضح للعبد طريق السعادة وطريق الشقاوة، ورأى غاية الطريقين إلى الله تعالى. فلا يخلو هذا العبد.

إمّا أن يلحظ نفسه وما يعطيه طبعه. وإمّا أن لا يلحظ ذلك.

فإن لم يلحظ ذلك: فلا يقع له التميز من الطريقين من حيث الغاية. فلا يسأل النجاة من النار، ولا يسأل نعيم الجنان. بل ينظر في الطريقين نظر متنزّه قد تسامى عن حكم الأكوان فيه. وذلك إذا كان الاسم «الله» في غاية الطريقين حينئذ يكون بهذه المثابة.

فإن لحظ نفسه: في هذا المشهد مع الاسم «الله» في الغاية فضّل برؤيته نفسه ما في الاسم «الله» من الاجمال فهرب من النار، وطلب الجنة. فإن رأى غاية كل طريق الاسم الخاص به فرأى في طريق السعادة الاسم المنعم، ورأى في طريق الشقاوة الاسم المبلي، فرّ من الله إلى الله. فرّ من المبلي المنتقم إلى المنعم، والاستعاذة به^(٢).

قال: أعوذ بك منك.

فإنه هرب منه إليه، ولا سيما إن شاهد أهل الخبرة والته، الذين تخيلوا في ضلالتهم أنهم على هدى يشتد تعوذه لعظيم سلطان هذا المكر. حيث مكر بهم من حيث لا يشعرون.
﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾^(٣).

فإن الضال إذا عرف أنه ضال، فهو على هدى في ضلّالته، لكن يكون ظالماً مستكبراً عالماً فيرجى له. لأن العالم لا يمكن له أن يلتبس عليه معلومته بعد قيام العلم، وحضوره معه. لكن كما قال تعالى:

﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً﴾^(٤).

(١) الآية رقم (٥٣) من سورة الشورى.

(٢) في نسخة الأصل (ولستعاذ به).

(٣) في نسخة الأصل (ولستدرجهم..) والصحيح ما أثبتناه وهو نص الآية رقم (١٨٢) من سورة الأعراف.

(٤) الآية رقم (١٤) من سورة النمل.

هذا وصف العالم تشتم عليه روائح السعادة.

وقال في الشقي المطلق الجاهل:

﴿أنا خير منه خلقتني من نار، وخلقته من طين﴾^(١).

فسبب إبايته وتكبره جهله. بخلاف الأول سبب إبايته عن الانقياد بالظاهر تكبره على جنسه. فإن العالم لا يتمكن له الإباية بباطنه لحصول العلم عنده. فهو منقاد مطيع باطناً. معتاص جموح ظاهراً. وأمره إلى الله. وقد تكلمنا عليه في كتاب (لا إله إلا الله)^(٢) مستوفى فإن هناك محله ومكانه.

ثم إن السعيد المجتبي إذا عاين معارج المهتدين الذين يقدموه زماناً ورأى صفاء أنوارهم لما تخلصت عن ظلماتهم. وتلك الضياعات اللامعة المستخلصة من ظلمة الكون الثقلي بالضرورة يرى نوره دون أنوارهم في الصفاء والشعشعانية. وقد يكون فوق من رأى بالرتبة والفضيلة وهو لا يشعر لما يرى من المفاضلة بين النورين وما يعلم أن سبب قصور نوره أنه للعلاقة الماسكة له لبقاء هذه الجثة الظلمانية وشغله بها، وعدم تخلصه منها. فيسأل^(٣) حينئذ ربه تعالى في العروج به على معارج هذه الأنوار التي تراءت له رغبة في الصفاء المحض الذي لا يشوبه تكدير وتكثر. رغبته في ذلك والحاجة وطلبته إلى أن يتخلص كما تخلصوا فيكون صفاءه عند ذلك على قدر ما اتصف من المعارف الإلهية وتحقق به من الصورة المعلومة. فهذه صورة عالم هذا الباب. ومداره على ثلاثة أقطاب:

* قطب يتضمن خمسة أركان من أركان الهوية

* وقطب يتضمن أربعة أركان من أركان الديمومية

* وقطب يتضمن ركناً من أركان الإنئية.

فتفيض أركان الهوية، وركن الإنئية من سبحاتها على صفاء نهر الديمومية. فيضرب لها شعاع في زوايا الجنة والنار، فيكون شعاع نور الهوية في جهنم فيقع الحجاب:

﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾^(٤).

فألهو مصحوبهم أبد الآبدين ويكون شعاع نور الإنئية في الجنان فتكون الرؤية:

(١) الآية رقم (١٢) من سورة الأعراف.

(٢) لا يزال مخطوطاً لم يطبع.

(٣) في نسخة الأصل (فيسأل).

(٤) الآية رقم (١٥) من سورة المطففين.

﴿وجوة يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾^(١).

فالإنية مصحوبهم أبد الآبدين، ونهر الديمومية يمد الدارين بحقيقته في شعاع كل نور،
ولهذا هؤلاء في السعادة دائمون، وهؤلاء في الشقاوة دائمون.
عصمنا الله وإياكم من غوائل الفتن وصرف عنا وجوه المحن إنه ذو الآلاء والمنن.

(١) الآية رقم (٢٢) من سورة القيامة.

فصل

فهذا منزل العظمة قد أعطى من حقائقه قدر ما قبله استعداد الوقت صاحبه. يصغر إذا كان من أرواح التسخير حتى يصير كالوضع لا غير.

وأما نحن في هذا المنزل فلا نصغر بل نفنى ونفنى عن نفنى بلا نفنى بل به عنه، ولا غير ولا أثر ولا مخبر ولا خبر ولا رجوع بعد هذا الفناء بأنا لكن بهو. فيكون الراجع الهو لا الأنا. فيتسامى إذ ذاك عن الاتصاف بالصغر والتعرض للحكم.

كما قال «أبو يزيد»^(١):

«ضحكت زماناً وبكيت زماناً، وأنا اليوم لا أضحك ولا أبكي».

وقيل له: كيف أصبحت؟

فقال: لا صباح لي ولا مساء. إنما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة وأنا لا صفة لي.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آله.

هذا التنزل مكّي والمحلّ قونوي يوناني فما تخلص من آثار الحكم الفكرية إلاّ بعد أن جعله الله له من بين يديه ومن خلفه رصداً. ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

(١) (أبو يزيد البسطامي) هو: أبو يزيد، طيفور بن عيسى بن سروشان وكان جده هذا مجوسياً، فأسلم. وتوفي أبو يزيد رحمه الله سنة ٢٦١ هـ.

كان يقول: (اطلع الله على قلوب أوليائه، فمنهم من لم يكن يصلح لحمل المعرفة صرفاً، فشغلهم بالعبادة).

ويقول: (خلع الله النعم على العبيد ليرجعوا بها إليه، فاشتغلوا بها عنه).

انظر: السلمي: طبقات الصوفية، ٦٧، الشعراني: الطبقات الكبرى، ٦٥/١.

نسخ من نسخة قوبلت من أصل نُسخ من خط المؤلف وُقِرَّ عليه فصح جهد الطاقة
والحمد لله وحده.

قوبل من أصل قوبل من أصل نسخ من خط المؤلف وُقِرَّ عليه فصح جهد الطاقة والحمد
لله وحده.

ملاحق كتاب العظمة

ملحق ١ (*)

في معرفة منزل العظمة الجامعة للعظمت المحمدية

إِنَّ الْعَظِيمَ إِذَا عَظُمَتْهُ نَزَلَا
فَهُوَ الَّذِي أَبْطَلَ الْأَكْوَانِ أَجْمَعَهَا
وَلَيْسَ يُذْرِكُ مَا قُلْنَا سِوَى رَجُلٍ
وَهَامَ فِيمَنْ يَظُنُّ الْخَلْقُ أَجْمَعَهُ
ذَاكَ الرَّسُولُ رَسُولُ اللَّهِ أَحْمَدُنَا
وَإِنْ تَعَاظَمَتْ جَلَّتْ ذَاتُهُ فَعَلَا
مِنْ بَابِ غَيْرَتِهِ وَهُوَ الَّذِي فَعَلَا
قَدْ جَاوَزَ الْمَلَأَ الْعُلُويَّ وَالرُّسُلَا
تَحْصِيلُهُ وَسَهَا عَنْ نَفْسِهِ وَسَلَا
رَبُّ الْوَسِيلَةِ فِي أَوْصَافِهِ كَمَلَا

اعلم

أن لهذا المنزل أربعة عشر حكماً.

الأول: يختص بصاحب الزمان.

والثاني والثالث: يختص بالإمامين.

والرابع والخامس والسادس والسابع: يختص بالأوتاد.

والثامن والتاسع والعاشر والأحد عشر والثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر: بالأبدال.

وبهذه الأحكام يحفظ الله عالم الدنيا. فمن علم هذا المنزل علم كيف يحفظ الله الوجود

(*) ملحق (١) هو الباب رقم (٣٨٣) من كتاب الفتوحات المكية لابن عربي وهو (منزل العظمة الجامعة للعظمت المحمدية) وأوردناه هنا ملحقاً لأسباب كثيرة منها:

١ - تعميم الفائدة بتناظر الأفكار.

٢ - تفسير وتقريب.

٣ - تجميع أكبر مادة للباحث والقارئ معاً حول موضوع واحد.

على عالم الدنيا. ونظيره من الطب علم تقويم الصحة. كما أنه بالأبدال تنحفظ الأقاليم، وبالأوتاد ينحفظ الجنوب والشمال والمغرب والمشرق. وبالإمامين ينحفظ عالم الغيب الذي في عالم الدنيا وعالم الشهادة، وهو ما أدركه الحس. وبالقطب ينحفظ جميع هؤلاء، فإنه الذي يدور عليه أمر عالم الكون والفساد.

وهؤلاء على قلب أربعة عشر نبياً وهم:

آدم، وإدريس، ونوح، وإبراهيم، ويوسف، وهود، وصالح، وموسى، وداود، وسليمان، ويحيى، وهارون، وعيسى، ومحمد سلام الله عليهم وعلى المرسلين والحمد لله رب العالمين. ولكل واحد ممن ذكرنا طريق يخصصه، وعلم ينصه، وخبر يقصه، ويرثه من ذكرناه ممن ليست له نبوة التشريع، وإن كانت له النبوة العامة. فلنذكر من ذلك ما تيسر فإنه يطول الشرح فيه، ويتفرع إلى ما لا يكاد أن ينحصر.

ولهم من الأسماء الإلهية:

الله، والرب، والهادي، والرحيم، والرحمن، والشافى، والقاهر، والمميت، والمحى، والجميل، والقادر، والخالق، والجواد، والمقسط.

كل اسم إلهي من هذه ينظر إلى قلب نبيٍّ ممن ذكرنا، وكل نبيٍّ يفيض على كل وارث. فالنبي كالبرزخ بين الأسماء والورثة، ولهم من حروف المعجم حروف أوائل السور، وهي: الألف، واللام، والميم، والصاد، والراء، والكاف، والهاء، والياء، والعين، والطاء، والسين، والحاء، والقاف، والنون.

هذا لهم من حيث الإمداد الإلهي الذي يأتيهم في قلوبهم، وإنما الذي يأتيهم من الحروف في صور خيالهم بالإمداد أيضاً فالذال، فالذال، والعين، والنون، والصاد، والراء، والألف، والطاء، والحاء، والواو، والضاد، والغين، واللام، والميم، والتاء، والكاف، والباء، والسين، والقاف، والياء، والهاء، والحرف المركب من لام الألف الذي هو للحروف بمنزلة الجوهر.

وهذه الحروف من عالم الأنفاس الإلهية، وما تتركب من الكلمات من هذه الحروف خاصة مما وقع عليها الاصطلاح في كل لسان بما تكون بها الفائدة في ذلك اللسان. فإن تلك الكلمات لها على ما قيل لي؛ خواص في العالم ليست لسائر الكلم.

وأما الأرواح النورية فعين هؤلاء الأنبياء منهم أربعة عشر روحاً من أمر الله ينزلون من الأسماء - التي ذكرناها - الإلهية على قلوب الأنبياء وتلقاها حقائق الأنبياء عليهم السلام على قلوب من ذكرناه من الورثة، ويحصل للفرد الواحد من الأفراد وراثته الجماعة المذكورة،

فيأخذون علم الورث من طريق المذكورين من الأرواح الملكية والأنبياء البشريين، ويأخذون بالوجه الخاص من الأسماء الإلهية علوماً لا يعلمها من ذكرناه سوى محمد (صلى الله عليه وسلم) فإن له هذا العلم كله. لأنه أخبر أنه قد عِلِمَ علم الأولين وعلم الآخرين.

اعلم

أن لله كنوزاً في الطبيعة التي تحت عرش العماء، اكتنز فيها أموراً، فيها سعادة العباد. كاختزان الذهب في المعدن. وصور هذه الكنوز صور الكلمات المركبة من الحروف اللفظية فلا تظهر، إذا أراد الله إظهارها، إلا على ظهر أرض أجسام البشر على ألسنتهم. وإنفاقها والانتفاع بها عين التلفظ بها، مثل قول الإنسان:

«لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

فهذه الكلمات من الكنوز المنصوص عليها من الله على لسان رسوله (صلى الله عليه وسلم)، وأول ما أظهرها الله تعالى على لسان آدم (عليه السلام) فهو أول من أنفق من هذا الكنز في الطواف بالكعبة حين أنزله جبريل فطاف به بالكعبة فسأله:

ما كنتم تقولون في طوافكم بهذا البيت؟

فقال جبريل (عليه السلام):

كنا نقول في طوافنا بهذا البيت «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر». فأعطى الله آدم وبنيه من حيث لا تعلمه الملائكة كلمة «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

فقال آدم لجبريل عليهما السلام:

وأزيدكم أنا: «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

فبقيت سنة في الذكر في الطواف لبنيه، ولكل طائف به إلى يوم القيامة. فأخبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن هذه الكلمة أعطاها آدم عليه السلام من كنز تحت العرش.

فالكنوز المكتنزة تحت العرش، إنما هي مكتنزة في نشأتنا، فإذا أراد الله إظهار كنز منها، أظهره على ألسنتنا، وجعل ذلك قرينة إليه، فإنفاقه النطق به. وهكذا جميع ما اكتنزه مما فيه قرينة، وما ليس بقرينة مما هو مكتنز، بل يخلق في الوقت في لسان العبد، وكانت صورة اختزانه - إذ لا يخترن إلا أمر وجودي - أن الله لما أراد إيجاد هذا المكتنز، تجلى في صورة آدمية، ثم تكلم بهذا الأمر الذي يريد أن يكتنزه لنا أو لمن شاء من خلقه، فإذا تكلم به أسمع ذلك المكان، الذي

يخترنه فيه فيمسك عليه، فإذا أنشأ الله ذلك المكان صورة ظهر هذا الكنز في نطق تلك الصورة، فانتفع بظهوره عند الله، ثم لم يزل ينتقل في ألسنة الذاكرين به دائماً أبداً، ولم يكن كنزاً إلاّ فيمن ظهر منه ابتداء، لا في كل من ظهر منه بحكم الانتقال والحفظ.

وهكذا كل «من سنَّ سُنَّةً حسنة» ابتداءً من غير تلقف من أحد مخلوق إلاّ من الله إليه فتلك الحسنة كنزٌ اكتنزها الله في هذا العبد من الوجه الخاص، ثم نطق بها العبد لإظهارها، كالذي ينفق ماله الذي اختزنه في صندوقه فهذا صورة الاكتناز - إن فهمت - .

فلا يكون اكتنازاً إلاّ من الوجه الخاص الإلهي، وما عدا ذلك فليس باكتناز. فأول ناطق به هو محل الاكتناز، الذي اكتنز الله فيه.

وهو في حق من تلقفه منه ذكر مقرب كان موصوفاً بأنه كنز، فهذه كلها رموزه لأنها كلها كنوزه.

وبعد أن أعلمتك بصورة الكنز والاكتناز، وكيفية الأمر في ذلك لتعلم ما أنت كنز له، أي: محل لاكتنازه، مما لست بمحل له إذا تلقفته، أو تلقفته من غيرك فتعلم عند ذلك حظك من ربك وما خصّك به من مشارب النبوة. فتكون عند ذلك على بينة من ربك فيما تعبد به، ولا تكون فيما أنت محل لاكتنازه وارثاً، بل تكون موروثاً فتحقق ما ترثه وما يورث منك. ومن هذا الباب مسألة بلال الذي نص عليها لنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في قوله له: «بم سبقتني إلى الجنة؟»

يستفهمه إذ علم أن السبق له (صلى الله عليه وسلم) فلما ذكر له ما نص لنا قال: بهما. أي: بتينك الحالتين فمن عمل على ذلك كان له أجر العمل، ولبلال أجر التسنين وأجر عملك معاً. فهذا فائدة كون الإنسان محلاً للاكتناز.

وأما تسنين الشرّ فليس باكتناز إلهي، وإنما هو أمرٌ طبيعي، فإن النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول معلماً لنا:

«والخير كله بيدك».

أي: أنت الذي اكتنزته في عبادتك، فهو يجعلك فيهم واخترانك ولذلك يكون قرابة إليك العمل به، ثم قال:

«والشرّ ليس إليك».

أي: لم تختزنه في عبادك. وهو قوله تعالى:

﴿ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾^(١).

فأضاف السوء إليك والحسن إليه، وقوله صدق وأخباره حق. وأمّا قوله:

﴿قل كل من عند الله﴾^(٢)

أي: التعريف بذلك من عند الله، والحكم بأن هذا من الله وهذا من نفسك. وهذا خير وهذا شر. معنى (كل من عند الله) ولهذا قال في حق من جهل الذي ذكرناه منهم.

﴿فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً﴾.

أي: ما لهم لا يفقهون ما حدثتهم به فإني قد قلت: ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾. فرفعت الاحتمال أو نصصت على الأمر بما هو عليه. فلما قلت: (كل من عند الله). يعلم العالم بالله أنني أريد الحكم والإعلام بذلك أنه من عند الله لا عين السوء. ولما علم ذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «والخير كله بيديك والشر ليس إليك».

وكذلك قوله تعالى: ﴿ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها﴾^(٣) فجورها أنه فجورها، وتقواها أنه تقوى. ليفصل بين الفجور والتقوى. إذ هي محل لظهور الأمرين فيها. فربما التبس عليها الأمر وتخيلت فيه أنه كله تقوى. فعلمها الله فيما ألهمها ما يتميز به عندها الفجور من التقوى، ولذا جاء بالإلهام ولم يجيء بالأمر. فإن الله لا يأمر بالفحشاء، والفجور فحشاء. فالذكر للأصل وهو القطب. والتحميدان أعني تحميد السراء والضراء لما انقسم التحميد بلسان الشرع. بين قوله: (في السراء) الحمد لله المنعم المتفضل، وبين قوله: (في الضراء) الحمد لله على كل حال، وما له في الكون إلا حالة تسر، أو حالة تضر، ولكل حالة تحميد، وهي قوله تعالى لنا في كتابه عن إبليس:

﴿ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم﴾^(٤).

وقام على كل جهة من هذه الجهات من يحفظ إيمانه منها جعل الأوتاد أربعة للزومهم هذه الجهات لكل وتد جهة أي الغالب عليه حفظ تلك الجهة خاصة. وإن كان له حفظ لسائر

(١) الآية رقم (٧٩) من سورة النساء.

(٢) الآية رقم (٧٩) من سورة النساء.

(٣) الآية رقم (٨) من سورة الشمس.

(٤) الآية رقم (١٧) من سورة الأعراف.

الجهات. « كأفرضكم زيد»^(١)، «وأقضاكم علي»^(٢)، و«كالجماعة تحمل ما لا يقدر الواحد على حمله إذا انفرد به»^(٣).

فلكل واحد من الجماعة قوة في حمله، وأغلب قوته حمل ما يباشره من ذلك المحمول. فلو لا الجماعة ما انتقل هذا المحمول لأن كل واحد واحد لا يقدر على حمله فبالجموع كان الحمل. كذلك هذا الأمر. فهذه سبعة.

وأما الأبدال: فلهم حفظ السبع الصفات في تصريف صاحبها لها، إذ لها تصرف في الخير، وتصرف في الشر، فتحفظ على صاحبها تصريف الخير، وتقيه من تصرفاتها في الشر.

فهذه جملة الأربعة عشر التي ذكرناها لقوم يعقلون من المؤمنين إذا أنصفوا، ومن حصل له حفظ ما ذكرناه فذلك المعصوم، وتلك العصمة. ما ثم غير هذين في الظاهر والباطن ﴿والله بكل شيء عليم﴾^(٤).

وإذا علمت هذا وانفتح لك مقفله مشيت لكل واحد من الذي عيّنت لك على ما له مما ذكرناه من الأسماء الإلهية، والحروف الرقمية المعينة، والأفهام الموروثة من النبيين المذكورين والأرواح النورية، فيحصل لك ذوقاً جيمع ما ذكرناه وكشفاً لمعناه فلا تغفل عن استعماله.

وفي هذا المنزل من العلوم. علم الأذكار المقربة إلى الله تعالى، وعلم الأسماء الإلهية، وعلم اختصاص الرحمة وشمولها، وعلم الأسماء المركبة التي لله، وعلم عواقب الأمور، وعلم العالم، وعلم مراتب السيادة في العالم، وعلم الثناء بالثناء، وعلم الملك والملكوت، وعلم الزمان، وعلم الجزاء، وعلم الاستناد، وعلم التعاون، وعلم العبادة، وعلم البيان والتبيين، وعلم طرق السعادة، وعلم النعمة والمنعم والإنعام، وعلم أسباب الطرد عن السعادة التي لا يشوبها شقاء، وعلم الحيرة والمتحيرين، وعلم السائل والجيب، وعلم التعريف بالذات والإضافة وأيّ التعريفين أقوى.

(١) حديث: (أفرضكم زيد) أورده العجلوني في كشف الخفاء ضمن حديث (أرحم أمتي أبو بكر،... وأفرضهم زيد...) الحديث. انظر: الحديث رقم (٣١٣) ١٠٨/١، وأورده أيضاً في كشف الخفاء، حديث رقم (٤٤٥) ١٤٩/١.

(٢) حديث: (أقضاكم علي) أورده العجلوني هكذا وقال رواه البغوي في شرح السنة والمصاييح عن أنس، ورواه البخاري وابن الإمام أحمد عن ابن عباس بلفظ قال قال عمر بن الخطاب... وأورده العجلوني أيضاً في حديث (أرحم أمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب وأفرضهم زيد...) انظر: الأحاديث رقم (٣١٣) والحديث رقم (٤٨٩) من كشف الخفاء، ١٠٨/١، ١٦٢.

(٣) حديث (الجماعة تحمل ما لا يقدر عليه الواحد...) لم أقف عليه.

(٤) الآية رقم (١٦) من سورة الحجرات.

هذه أمهات العلوم التي يحوي عليها هذا المنزل، وكل علم منها، فتفاصيله لا تنحصر إلا لله تعالى. أي يعلم مع علمه بها أنها لا تنحصر، لأنها لا نهاية لها. ومنها تقع الزيادة في العلم لمن طلبها، ومن أعطىها من غير طلب. وهو قوله:

﴿وقل رب زدني علماً﴾^(١)

فإن تنهى العلم في نفسه فإن المعلوم لا ينتهي.

وَقَدْ نَهَيْتِ النَّفْسَ عَنْ قَوْلِهَا
بِالْإِنْتِهَاءِ فِيهِ فَلَمْ تَنْتَهُ
لِذَلِكَ قَالَتْ إِنَّهُ يَنْتَهِي
بِمَكَّةَ يَجُولُ فِي مَهْمِهِ
قَدْ حَكَمْتَ أَوْهَامَهُمْ فِيهِمْ

واعلم

أن عالم الإنسان لما كان ملكاً لله تعالى كان الحق تعالى ملكاً لهذا الملك بالتدبير فيه وبالتفصيل. ولهذا وصف نفسه تعالى بأن ﴿ولله جنود السموات والأرض﴾^(٢)، وقال: ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾^(٣). فهو تعالى حافظ هذه المدينة الإنسانية لكونها حضرته التي وسعته وهي عين مملكته، وما وصف نفسه بالجنود والقوة إلا وقد علم أنه تعالى قد سبقت مشيئته في خلقه أن يخلق له منازعاً ينازعه في حضرته ويثور عليه في ملكه بنفوذ مشيئته فيه وسابق علمه وكلمته التي لا تبدل سماه الحارث، وجعل له خيلاً ورجلاً وسلطه على الإنسان فأجلب هذا العدو على هذا الملك الإنساني بخيله ورجله.

ووعده بالغرور بسفراء خواطره التي تمشي بينه وبين الإنسان فجعل الله في مقابلة أجناده أجناد ملائكته، فلما تراءى الجمعان وهو في قلب جيشه جعل ميمنة ومسيرة وتقدمة وساقة وعرفنا الله بذلك لناخذ حذرنا منه من هذه الجهات فقال الله تعالى لنا أنه قال هذا العدو. ﴿ثم لا تينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم﴾^(٤).

وهو في قلب جيشه في باطن الإنسان فحفظ الله هذا الملك الإنساني بأن كان الله في قلب هذا الجيش، وهذا العسكر الإنساني في مقابلة قلب جيش الشيطان، وجعل على ميمنته الاسم

(١) الآية رقم (١١٤) من سورة طه.

(٢) الآية رقم (٤) من سورة الفتح.

(٣) الآية رقم (٣١) من سورة المدثر.

(٤) الآية رقم (١٦) من سورة الحجرات.

الرب، وعلى ميسرته الاسم الملك، وعلى تقدمته الاسم الرحمن، وفي ساقته الاسم الرحيم، وجعل الاسم الهادي يمشي برسالة الاسم الرحمن، الذي في المقدمة إلى هذا الشيطان، وما هو شيطان الجان وإنما أعني به شيطان الإنس. فإن الله تعالى يقول:

﴿شياطين الإنس والجن﴾^(١)، وقال: ﴿من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس﴾^(٢).

فإن شياطين الإنس لهم سلطان على ظاهر الإنسان وباطنه، وشياطين الجن هم نواب شياطين الإنس في بواطن الناس، وشياطين الجن هم الذين يدخلون الآراء على شياطين الإنس، ويدبرون دولتهم ويفصلون لهم ما يظهرون فيها من الأحكام، ولا يزال القتال يعمل على هذا الإنسان المؤمن خاصة فيقاتل الله عنه ليحفظ عليه إيمانه، ويقاتل عليه إبليس ليرده إليه، ويسلب عنه الإيمان، ويخرجه عن طريق سعادته حسداً منه. فإنه إذا أخرجه تبرأ منه وجثا بين يدي ربه الذي هو مقدم صاحب الميمنة ويجعله سفيراً بينه وبين الاسم الرحمن، وعرفنا الله بذلك كله لنعرف مكايده. فهو يقول للإنسان بما يزين له (أكفر)^(٣) فإذا كفر يقول له: ﴿إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين. فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها﴾^(٤). لأن الكفر هنا هو الشرك، وهو الظلم العظيم ولذلك قال:

﴿وذلك جزاء الظالمين﴾ يريد المشركين، فإنهم الذين لبسوا إيمانهم بظلم وفسره رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بما قاله لقمان لابنه:

﴿يا بُنَيَّ لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾^(٥).

فعلمنا بهذا التفسير أن الله أراد بالإيمان هنا في قوله: ﴿ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾^(٦) أنه الإيمان بتوحيد الله، لأن الشرك لا يقابله إلا التوحيد. فعلم النبي (صلى الله عليه وسلم) ما لم تعلمه الصحابة، ولهذا ترك التأويل من تركه من العلماء ولم يقل به، واعتمد على الظاهر، وترك ذلك لله، إذ قال:

(١) الآية رقم (١١٢) من سورة الأنعام.

(٢) الآية رقم (٥،٤) من سورة الناس.

(٣) وهذا نص الآية رقم (١٦، ١٧) من سورة الحشر. ﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين. فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين﴾ (١٦، ١٧) الحشر.

(٤) الآية رقم (١٦، ١٧) من سورة الحشر.

(٥) الآية رقم (١٣) من سورة لقمان.

(٦) الآية رقم (٨٢) من سورة الأنعام.

﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾^(١).

فمن أعلمه الله بما أراده في قوله، علمه بإعلام الله لا بنظره، ومن رحمة الله بخلقه أنه غفر للمتأولين من أهل ذلك اللسان العلماء به إذا أخطأوا في تأويلهم فيما تلفظ به رسولهم. إِمَّا فيما ترجمه عن الله، وإِمَّا فيما شرع له أن يشرعه قولاً وفعلًا، وليس في المنازل الإلهية كلها على كثرتها ما ذكرنا منها في هذا الكتاب، وما لم نذكر من يعطي الإنصاف ويؤدي الحقوق ولا يترك عليه حجة لله ولا لخلقه فيوفي الربوبية حقها والعبودية حقها، وما ثم إلا عبدٌ وربٌ إلا هذا المنزل خاصة هكذا أعلمنا الله بما ألهمه أهل طريق الله الذي جرت به العادة أن يعلم الله منه ورثة أنبيائه.

وهو منزل غريب عجيب أوله يتضمن كله، وكُلُّه يتضمن جميع المنازل كلها. وما رأيت أحداً تحقق به سوى شخص واحد مكمل في ولايته لقيته ياشبيليَّة، وصحبته وهو في هذا المنزل، وما زال عليه إلى أن مات رحمه الله. وغير هذا الشخص فما رأيته مع أني ما أعرف منزلاً، ولا نحلة، ولا ملة إلا رأيت قائلاً بها ومعتقداً لها ومنصفاً بها باعترافه من نفسه. فما أحكي مذهباً ولا نحلة إلا عن أهلها القائلين بها، وإن كُنَّا قد علمناها من الله بطريق خاص، ولكن لا بد أن يرينا الله قائلاً بها لنعلم فضل الله عليّ وعنايته بي حتى أني أعلمت أن في العالم من يقول بانتهاء علم الله في خلقه، وأن الممكنات متناهية، وأن الأمر لا بد أن يلحق بالعدم والذئور، ويبقى الحق حقاً لنفسه ولا عالم. فرأيت بمكة من يقول بهذا القول، وصرح لي به معتقداً له من أهل السوس من بلاد المغرب الأقصى. حجج معنا وخدمنا وكان يُصرُّ على هذا المذهب حتى صرح به عندنا، وما قدرت على ردِّه عنه، ولا أدري بعد فراقه إِيَّانا هل رجع عن ذلك، أو مات عليه؟

وكان لديه علوم جمة وفضل إلا أنه لم يكن له دين وإنما كان يقيمه صورة عصمة لدمه. هذا قوله لي ويعطيه مذهبه. وليس في مراتب الجهل أعظم من هذا الجهل. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(١) الآية رقم (٧) من سورة آل عمران.

ملحق (٢) (*)

حضرة العظمة

إِنَّ الْعَظِيمَ الَّذِي تُعَظَّمُهُ أَفْعَالُهُ لَيْسَ مَنْ يَقُولُ أَنَا
وَمَنْ يَقُولُ إِنَّمَا تُعَظَّمُهُ أَحْسَابُهُ لَا أَرَى لَهُ ثَمَنًا
فَلَا تُعَظَّمُهُ إِنَّهُ رَجُلٌ يُخْشَرُ يَوْمَ الْحِسَابِ فِي الْجَنَّةِ

يُدعى صاحبها عبد العظيم، وحال هذا العبد الاحتقار التام مع كونه محلاً للعظمة فيفنيه عن نفسه، وما رأيت أحداً يحكم هذا المقام إلا شخصاً واحداً من حديثه الموصل، وأخبرني شياخي أبو العباس العربي من أهل العليا من غرب الأندلس أنه رأى واحداً أيضاً من أهل هذه الحضرة، وقد تلبس كالحلاج فيعظم جسمه في أعين الناظرين بالأبصار، وأما حكمها في النفوس فكثير الوقوع، فإنه تقع أمور كثيرة يعظم في النفوس قدرها بحيث لا تتسع النفس لغيرها، ولا سيما في الأمور الهائلة التي تؤثر الخوف في النفوس.

﴿وَمَنْ يَعِظُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾^(١)

﴿وَمَنْ يَعِظُ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾^(٢)

﴿وَإِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^(٣)

ولكن في نفس الموحد يشاهد عظمتها في نفس المشرك لا في نفسه فيشاهده ظلمة عظيمة إذا أخرج يده فيها لم يكدرها.

واعلم

أن العظمة حال المعظم (اسم فاعل) لا حال المعظم (اسم مفعول) إلا أن يكون الشيء يعظم عنده ذاته فعند ذلك تكون العظمة حال المعظم لأن المعظم (اسم فاعل) ما عظمت عنده إلا نفسه فهو من كونه معظماً نفسه كانت الحال صفته، وما عظم سوى نفسه، فالعظمة حال نفسه، وهذه الحالة توجب الهيبة والإجلال والخوف فيمن قامت بنفسه. قال بعضهم:

كَأَنَّمَا الطَّيْرُ فَوْقَ أَرْؤُسِهِمْ لَا خَوْفَ ظُلْمٍ وَلَكِنْ خَوْفَ إِجْلَالٍ

(*) هذا هو الملحق الثاني لكتاب العظمة وهو (حضرة العظمة). وهو الباب الثامن والخمسون وخمسمائة من كتاب الفتوحات المكية لابن عربي أوردناه للأسباب التي ذكرناها آنفاً. انظر: الفتوحات المكية، ٢٤١/٤.

(١) الآية رقم (٣٢) من سورة الحج.

(٢) الآية رقم (٣٠) من سورة الحج.

(٣) الآية رقم (١٣) من سورة لقمان.

لما في قلوبهم من هيئته وعظمته، وقال الآخر:

أَشْيَأُ قُوَّةً فَإِذَا بَدَا أَطْرَقَتْ مِنْ إِجْلَالِهِ
لَا خِيفَةَ بَلْ هَيْبَةً وَصِيَانَةً لِحَمَالِهِ

وهذه الأسباب كلها موجبات لحصول العظمة في نفس هذا المعظم إلا من عظمة الحق في القلوب لا توجهها إلا المعرفة في قلوب المؤمنين، وهي من آثار الأسماء الإلهية. فإن الأمر يعظم بقدر ما ينسب إلى هذه الذات المعظمة من نفوذ الاقتدار وكونها تفعل ما تريد ولا رادّ لحكمها، ولا يقف شيء لأمرها فبالضرورة تعظم في قلب العارف بهذه الأمور، وهي العظمة الأولى الحاصلة لمن حصلت عنده من الإيمان، والمرتبة الثانية من العظمة هي ما يعطيه التجلي في قلوب أهل الشهود والوجود من غير أن يخطر لهم شيء من تأثير الأسماء، ولا من الأحكام الإلهية بل بمجرد التجلي تحصل العظمة في نفس من يشاهده، وهذه العظمة الذاتية لا تحصل إلا لمن شاهده به لا بنفسه، وهو الذي يكون الحق بصره ولا أعظم من الحق عند نفسه، فلا أعظم أعظم من الحق عند من يشهده في تجليه يبصر الحق لا يبصره، فإن بصر كل إنسان وكل مشاهد بحسب عقده وما أعطاه دليله وهذا الصنف من أهل العظمة خارج عما ارتبطت عليه أفئدة العارفين من العقائد فيرونه من غير تقييد فذلك هو الحق المشهود، فلا يلحق عظمتهم عظمة معظم أصلاً، وما أحسن ما جاء هذا الاسم حيث جاء في كلام الله بينية فعيل فقال: عظيم. وهي بنية لها وجه إلى الفاعل ووجه إلى المفعول.

ولما كان الحق عظيماً عند نفسه كان هو المعظم والمُعَظَّم فأتى بلفظ يجمع الوجهين كالعليم سواء، وقد يرد هذا البناء ويراد به الوجه الواحد من الوجهين كالاسم الحليم، هذا لسان الظاهر وعلم الرسم.

وأما علم الحقيقة المعتمد عليه عند العارفين. فكل فعيل في أسماء الحق وصفاته ونعوته كالعليم والعليم والكريم فلا فرق بين هذه الأسماء وبين العظيم في دلالتها على الوجهين، وذلك لكونه هو الظاهر في مظاهر أعيان الممكنات فما حلم إلا عنه ولا تكرم إلا عليه. ألا ترى حكم إيجاد المرجح إيجاداً عند المتكلمين إلا بالقدر أو القادرية عند بعضهم، أو بكونه قادراً عند طائفة فهو القادر، ولا يترجح الممكن إلا بالإرادة كما قلنا في القدرة على ذلك الترتيب والمساق فهو المرید.

فالمرید إذا أراد ترجيح الوجود على العدم في المخلوق إن لم يكن هو القادر على ذلك، وإلاّ فعدم الإرادة أو وجودها على السواء. فيحتاج المرید إلى القادر بلا شك والعين واحدة ما ثمّ عين زائدة مع اختلاف الحكم.

فلهذا قلنا في هذا البناء في حق الحق بطلب الوجهين ولا يقدر أحد من الطوائف من العلماء
بالله على مثل هذا العلم الإلهي إلا العلماء الراسخون من أهل الله الذين هوية الحق علمهم كما
هي سمعهم وبصرهم فاعلم ذلك.
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

كتاب
مراتب علوم الوهب

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر برحمتك وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً

قال نفع الله الكافة ببركاته.

الحمد لله منقح الفهوم، وفاتح مغالق العلوم عن السرّ المكتوم، المنزل في المقام القديم إلى حضرة التعليم بالقدر المعلوم، والقدر المحتوم، فهو الرزق المقسوم، بلسان التفهيم، على قوالب الجسوم، وهياكل الرسوم مساقط النجوم.

فمنها الخالص العميم، ومنها الممزوج بالتسنييم، ومنها ما يصلح للنديم، ومنها ما يودع في الضروع للوليّ الحميم، والنبي الكريم، ومنها ما تحمله النحل للنظير والقسيم.

أحمدته حمد من آمن به وصلّى، وسبق ما صلّى فهو العرش العظيم، والصلاة على المنعوت بالرؤوف الرحيم، والرسول العلام الحكيم، والسلام الطيب المبارك الجسيم وعلى آله في الخصوص والعموم.

اعلم

أيها السالك بالهمة العليا، ومزاحم الروحانيات العلى أن العلوم وإن كثرت أصنافها بحسب معلوماتها فهي ترجع إلى ضربين:

علوم تنتج

وعلوم لا تنتج

* فالعلم الذي لا ينتج أصلاً فهو العلم بالذات المقدسة، التي تجل وتتعاظم عن الإدراك، بشبكة الأفكار، وشرك العقول والاعتبار. علمنا بها علم عين عليه رداء صون لا يتمثل فينقال، بل هو التنزيه على الإطلاق. لا يتنزه بالسلوب كما لا يتعين بالإضافات، حجابة الألوهية

المدركة بالدلائل العقلية، والبراهين الوضعية، فهذا هو الريح العقيم، لا يدل على غير لعدم المناسبة من كل وجه، فهو الواحد بكل معنى. ليس له وجوه، ولا يترتب عليه أحكام، فأحرى أن تقوم به صفة، أو يجري عليه لسان غيب.

* وأما العلوم التي تنتج فعلم الأدلة. تنتج مدلولاتها. وتلك المدلولات أدلة يتوصل بها إلى مدلولات أخرى. هكذا صاعداً إلى العلم بالإله من كونه إلهاً، لا من كونه ذاتاً، فيصير هذا العلم أيضاً دليلاً على العلم بأسرار الكون، التي لا تستقل العقول بإدراكها، وربما لا تخطر على فكرها، وإن لم تزل عن أحكامها، وإنها من قبيل الإمكان. ولكن لا ينتج هذا العلم الإلهي شيئاً، ولا يكون دليلاً أبداً حتى يكون للعالم به لساناً، وسمعاً، وبصراً، ويداً، ورجلاً، ومعنى، ورسمًا، فيكون العالم به كأنه هو وما هو هو. ومهما لم يتحقق العبد بهذا المقام، فأنى له بدرك الحقائق. والعوائق موانع، والعلائق دوافع. فنسأل الله أن يجعل لنا كل عائق دليلاً، وكل علاقة برهاناً. ولا يقطعها عنا قبل معرفتنا بوجه الحق منها، فنكون من الجاهلين.

والطريق إلى هذه الحالة ملازمة نوافل الخيرات مطلقاً كما قال تعالى في الخبر الصحيح، باللسان المترجم الفصيح:

«ولا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به...» الحديث بكماله.

هذا ما تُعطيه محبة النوافل المبنية على عبودية الاختيار. فانظر مع هذا الحجاب ما أنتج له من الأسرار، وما تجلى له من خالص الأنوار، فكيف ما تعطيه محبة الفرائض وعبودية الاضطرار. هم أهل الشُّبُحات المحرقة، والمقامات المحققة، هم عكس المقام الأول، وفي صورتهم يكون التنزل، فهم سمع الحق الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي يتكلم به، فيهم يسمع، وبهم يبصر، وبهم يبطش إلى غير ذلك، هذا لسان الخصوص، كما هو لسان العموم في حقه، فيهم يطر، وبهم يرزق، وبهم ينصر. فهذا مدرك الإيمان وذلك مدرك العيان، فلا أمر يتردد بين الردا والمرتدى فيظهر هذا بصورة هذا ويظهر هذا بصورة هذا دوراً مقدساً مُنْزَهاً حقيقة في مقامها لا تختل ولا ينحل نظامها. لكن ليست بالغاية فإنها نتائج التكليف. والغاية لا تنال بالسعائيات، وقد تقدم ذكرها، فهذه علوم الإنتاج.

وهي تنقسم إلى أقسام جاءت بها الأمثلة القرآنية، والتشبيهات الفرقانية بلسان النور، فتقررت في الصدور المشروحة، والقلوب المفتحة أبوابها، فإذا نزلت هذه العلوم في الصورة المائية. فإذا كان الماء خالصاً فهو العلم العقيم^(١).

(١) على هامش النسخة المخطوطة كتب الآتي: (حاشية مشروب الماء).

وإن كان ممتزجاً أو خالصاً بعد المزج بما طرأ عليه التردد في أطوار الاستحالات فإنه ينتج. فإن كان من الخالص بعد المزج؛ فإنه العلم بالإعادة والنشأة الآخرة، وتميز طبقات ذلك العالم، كل طبقة على انفرادها مخصصة من المزج والتداخل. فلا يظهر الكافر في صورة المؤمن ولا المؤمن في صورة الكافر، ولا السعيد في صورة الشقي، ولا الشقي في صورة السعيد، ولا الكلب في صورة الإنسان ولا الإنسان في صورة الكلب. بل الكلب كلباً، والإنسان إنساناً ويزول حكم الأوصاف العرضية وتبقى الصفات الذاتية اللازمة متميزة، لا تمتزج بعد بأمير، ولا تظهر في صورة عرضية أبداً، بل يتردد في ذاتها بين لوازمها منها إليها بما عليها في ذاته إن خيراً فخيئراً وإن شراً فشرّاً أبداً لا يتناهى أمدها ولا ينقضي أبدها نعيم محقق وعذاب مطلق، ولا تلتبس الصور على ناظرها ولا يحجب أولها بآخرها. قد ظهرت في العين فلا تبدل ولا تحويل، ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً.

وإن كان من الماء الممزوج^(١) بمياه الأنهار والعيون بعد التخليص، فإنه يعطيك العلم بتنزل المعاني الروحانية، المنشأة من القوالب الجسمانية، وهي اللطائف الإنسانية والحيوانية، والملائكة المخلوقون من الأنفاس، فستعرف مراتب هذه الأرواح المدبرة لهذه الأجسام، وكيفية تعلقها بتدبيره، والنظر إليها وكيفية قبضها عنها، وأنه ليس قبضاً كلياً. فإنه لا يصح أن يكون قبضاً كلياً، فإنه نتيجة. فالرابط يمنع من القبض الكلي، ولهذا تكون الإعادة فيها المعبر عنها بالحشر والنشر بذلك الأمر الرابط. ﴿ألم تر إلى ربك كيف مّدّ الظل﴾^(٢)

تسوية إلهية. ﴿ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً﴾^(٣)

نفخة روحانية. ﴿ثم قبضناه إلينا قبضاً يسيراً﴾^(٤).

ولم يقل كلياً، ولا يصح فيه القبض الكلي، كما ذكرناه. فإن نشأته تعطي ذلك. فلا بد من ظل الأم الشفلية. فهو النور من حيث أبيه. وهو الظل من حيث أمه. فهو الممزوج في ذاته تخليصه. عرضي فلا يثبت إنما هي لوائح، وهجوم، وحالات فناء عن هذه الجسوم، ثم يرجع العود على البدء، ويخرج المخبوء من الخبء، وقد يقبضه قبضاً أقل من ذلك، وهو قبض النوم، فينزهه في عالمه. وهو أوائل الوحي النبوي بها بدى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وبها كان أمر الذبح من إبراهيم الخليل (صلوات الله عليه).

(١) على هامش أمين النسخة المخطوطة كتب الآتي: (حاشية الماء الممتزج).

(٢) الآية رقم (٤٥) من سورة الفرقان.

(٣) استكمال الآية السابقة.

(٤) الآية رقم (٤٦) من سورة الفرقان.

والقبض الأعظم هو قبض الفناء المطلق. فيفنى عن ذاته، فيفنى عن ظلّه. فيتحقق بالحق للحق في الحق لكنه في ذاته على ظلّه من حيث ذاته، لا من حيث مشهده فلا يقيم إلا قليلاً، ويسرع بالرجعة إلى قصره، وقصره. فبذلك الضرب من العلم المتنزل في صورة المزج إذا شربه حصل له معرفة هذا النوع من الوجود.

فإن كان من الماء المنبعث من الأرض^(١)، كالعيون، وشربه فحظّه من صور العلوم علم الطبيعة وكيفيتها، ولماذا ترجع؟ وهل هي حقيقة في نفسها غير معلولة لعلّة، أو هي معلولة لعلّة معلولة؟ وأين مرتبتها؟ وما سبب ظهورها؟ وهل يتقيّد أول ظهورها بالزمان أم لا؟

إن ثبت أن لظهورها أوليّة، قد ثبت عندنا ظهور الأوليّة، وحدوثها وحدوث كل ما سوى الله، ومعرفة عندنا من أعز العلوم والمعارف فإنها من علوم مبادئ الكون. ومن شرب هذا الماء يعرف لماذا تعلق الكون والفساد للكون بدار الدنيا، ولم يتعلق بالدار الأخرى مع وجودها فيه. وما النوع من الفساد الذي يتعلق بالدار الأخرى في عالم كونها عند أكلك مطعوماتها واستحالتها عرقاً طيباً يخرج من الأبدان، وما السبب الموجب لطيب العرق في الجنّة، وخبثه في أهل النار، ومزجه هنا فيظهر الخبيث على السعيد، والطيب على الشقي، وذلك لاختصاص المزاج. فإذا طلب السعيد هناك الحامل للخبيث هنا. فتعرف أن عين ذلك المزاج ليس هناك ولكنه مزاج آخر. وقد يكون عَرَضِيّاً لأخلاق فاسدة تتولد وتزول بزوالها. فيرجع المزاج الخبيث على الطيب هنا إلى الخبيث هناك فتكون فيه إعادته، ويرجع المزج الطيب هنا على الخبيث هنا إلى الطيب هناك. ويبقى المزج الخبيث هنا في الخبيث هنا عليه هناك، وكذلك الطيب. لكن يزيد هذا خبثاً، وهذا طيباً من أجل ما يقتضيه موطن الجنّة، وموطن النار. فإنها على تركيب مخصوص يعطي طبعاً مخصوصاً. فبمثل هذا الضرب من العلوم يتعلق شارب مثل هذا الماء في عالم التمثل عند المعراج الروحاني.

وإن كان المشروب لبناً^(٢). فإنها علوم الفطرة، ولهذا هو أول ما يشق معيّ المرضعات، فيعلم علوم الرسوم والأحكام المشروعة ومن أين صدرت؟ وما حضرتها؟ وإلى أين ترجع؟ ومن هذا العلم تقف كشفاً واطّلاعاً على مقامات الرسل، واختلاف الشرائع في الأحكام واجتماعها في الأصول، وإن الدين واحد، وإن اختلفت أوضاعه ولغاته باختلاف الأعصار

(١) في النسخة المخطوطة أيسر الهامش كتب الآتي: (حاشية الماء المنبعث من الأرض).

(٢) كتب أيمن النسخة المخطوطة: (حاشية مشروب اللبن).

والأماكن، وما يثمر في النفوس استعماله في عالم النفوس والأجسام، وما يثمر الإيمان وإن لم يستعمل وما يثمر الكفر به، وردّه، وما يثمر جحده بعد المعرفة. وهل تنزلت الشرائع بما تقتضيها الحقائق. وهل تنزلت بالحقيقة والمجاز ولما جاءت بصورة مما تُوطئ عليه من الخطاب والألفاظ، وهل لها أن تضع لساناً آخر في العالم أم لا؟

وهل تحتاج الرسالة، إذا كانت عامة لجميع الناس كافة، إلى معرفة جميع اللغات، أو تحتاج إلى رسول بلسان قوم ليسوا من صنفه فيحتاج أن يكون رسول الرسول معصوماً كالرسول. ولا بدّ فيما يُتْلَغ. ثم إذا عرف الرسول جميع اللغات هل من ضرورته أن يتكلم بها مع أهلها أو يسترها عنهم ويخاطبه الترجمان، فتندفع النفوس بين يديه بما هي عليه. ولا تتقيد فيظهر الرسول ما تخفيه صدورهم على ألسنتهم وهم لا يشعرون، ويعرف من هذا الشرب استخراج العلوم الكسبية بالمجاهدات والأعمال والرياضات، وما تستقل العلوم بإدراكه منها. وما لا تستقل بإدراكه، مما هو موقوف على الذوق، والكشف، والوهب، ولا سبيل إلى قبول النفس له إلا من هذا الطريق، ويعلم بشرب هذا النوع تنزل الروحانيات الأمانء بها على قلوب الأنبياء، وعلى ظواهرهم في الصور الحسية، ويعرف كونها مفيدة بصورة مخصوصة لأية حكمة تقيدت تلك الروحانية بتلك الصورة لهذا الرسول في الحس كصورة جبريل في «دحية الكلبي». الذي كان أجهل أهل زمانه وأحسنهم صورة. فكان جبريل ينزل عليه فيها إشعاراً من الحق سبحانه إلى محمد (صلى الله عليه وسلم) وإعلاماً له أنه ما بيني وبينك يا محمد إلا صورة الحُسن والجمال، وهي التي لك عندي، فتكون بُشْرَى له حسّاً ولا سيّما إن أتى بأمر الوعيد والزجر، فتكون تلك الصورة تسكّن منه ومن جأشه ما يحركه قهر ذلك التنزل فتعرف هذا العلم كله، وما القدر الذي يتنزل من ذلك على قلوب الأولياء الذين لم يرسلوا وأين يجتمع الرسول والولي، ومعرفة مرتبته هناك (صلى الله عليه وسلم). وتميزها عن مرتبة غيره من المشاركين له في البساط. فهو الولي الكامل، والعارف المحقق والمقرب المتمكن، وإن أرسل إلى الأكوان فهو من حيث رسالته مقرب باللسان والنيابة والحجابه من حيث ولايته، ومعرفته بالذات والحقيقة. فالملكفون يشهدون التقريب بحقائق الإيمان إذا آمنوا، ولو جحدوا ونحن نشهد التقريب بحقائق العيان ولو نزل إلى الأكوان فمرتبته معينة مميزة فتعرفه بها في كل موطن فتعظيمه في نفوسنا أشد تعظيم.

انظر لمن آنس هذا منه (صلى الله عليه وسلم) حين قال آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر، فقطع بإيمانهم لتحقيقهم عنده بأنهم من أهل العيان له هناك، وأمثال هذه العلوم تنتجها ألبان الضروع.

وأما إن كان المشروب عسلاً^(١). فإنه يعطيه معرفة الشرائع الحكيمة والرهبانية المبتدعة، وما يقتضيه دورات هذه الأفلاك وتسيير هذه السيارة وترحلها وحركات منازلها من الأوضاع الإلهية والأسرار الحكيمة التي أودع الله تعالى في هذه الحركات واستشرف بعض النفوس عليها الفاصلة إذا تسدد نظرهم، وعصمت أفكارهم، وارتقوا عن حضيض الخيال إلى أوج المعاني العقلية والأمور الروحانية السماوية مجردة عن موادها غير ملتفتة إلى أجسادها فتعرف هذه النفوس وجوهها على التجريد، ثم تطلع على دقائقها الخفية التي بها يقع المد لهذا العالم الكوني، فتميز الرقائق. ثم تنزل عليها بعيون بصائرنا إلى هذا العالم فتعرف المكان والمزاج والوضع. فتلقي من الأحكام في العالم على ما يعطيه القبول لا غير. فإنها ليست مؤيدة بالفيض الإلهي فتقصر عن تلك القوة فيكون إلقاء نسبياً تقبله النفوس بالنسبة الرابطة بخلاف الشرع الحكمي المؤيد بالأمور الإلهية. فيقيم المعجزات ويخاطب القاصي، والداني. والبعيد والقريب. ويشرع من الأحكام ما يخالف أكثر الأغراض، وما تجهل حكمته، وما لا تستقل العقول بإدراك معناه. وبهذا يتميز عن الشرع الحكمي، والرهبانية المبتدعة، ولكن قدم رعاها الشارع وأبان عنها الحق، وذم من شرعها ولم يزعمها وهذا تقرير عجيب لها، ومن هذا الشرب تكون علوم الإلهام الواضحة البيان، وتظهر على النفوس آثار محرقة، يُعَبَّرُ بها عندنا بالاصطلام. وهو الوله الغالب على القلب.

وأما إن كان المشروب خمر^(٢) فإنه يعطي علوم الأحوال العجيبة، وهو كان مشروب العلاج بحمد الله. وهو دون الرتبة من هذه المراتب، ومن هذا الشرب يعلم ضروب التجليات، وما يعطيه من الآثار في النفوس الإنسانية وغيره. ولصاحبها جولان في عالم التركيب، بعلم التصريف والتسخير، وتكون له قوة الكشف مستصحبة، يعرف مواقع التقدير فيبادر إليها، وإن كانت مخالفة لما هو عليه طريق الترقى فلا يحجب بإتيانها، والوقوع فيها، فإنه وقع عن بصيرة، وهذا هو سر السرية فإذا امتزج بعض هذه المشروبات ببعض فإنه يعطي من العلوم ما يعطيه المشروبان، وما يعطيه المزج فإنه يعطي ذوقاً آخر يعرفه شاربه، ولولا ضيق الوقت، وطلب الإيجاز وما مهدناه مما يستدل به على ما تركناه لذكرنا ذلك مفصلاً.

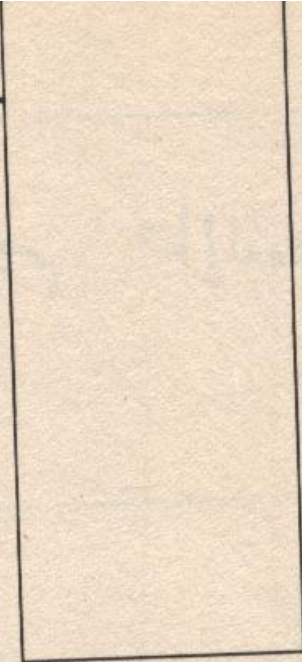
وهذه علوم الوهب مسرودة، كما شاهدناها بعدما أقمنا الصلوات، ورمينا الجمار، ونحزنا القربان، وربح الأحباب، وخسر الأعداء، الذين هم على قلوب الذئاب. وانقطعت آثارهم عن العالم العلوي والمشهد السني، فهم أعداء هذه الطريقة والمحجوبون عن عالم الحقيقة.

(١) (حاشية مشروب العسل) هكذا كُتب على هامش النسخة المخطوطة.

(٢) كتب بالهامش الأيمن للنسخة المخطوطة: (حاشية مشروب العسل).

وللربوبية على أصحاب هذه المشارب سلطان في أوقات سلوكهم، ولها إليهم نظر في حين معارجهم. فإذا وصلوا إليها ونزلوا عليها أكرمت مشواهم ورفعتهم على نُجْب العناية إلى حضرة الإنيَّة المحققة، وهي التي تهبهم هذه المشروبات. فالمعطي واحد، والمُعْطى مختلف. والمعطى له على حقيقة مخصوصة فيشرب شرباً مخصوصاً على قدره، فيعرف من ذلك على قدر معلوم فهو الرزق المقسوم في أصل النشأة وبدء الخلقة. جعلنا الله وإياكم مِمَّن سلك فوصل، ونزل، وشرب، وعصم من سكر الأحوال، والتحق بالرجال، إنه المَلِيّ بذلك والقادر عليه، انتهى المقدّر من هذا المنزل من الفتوحات المكية والحمد لله رب العالمين وصلاته على محمد وآله أجمعين.

كتب من أصل مقابل على أصل قُرئ على المؤلف، رضي الله عنه،
وقوبل عليه فصيح بقدر الطاقة، والحمد لله وحده



منزل المنازل الفهوانية

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليماً

الحمد لله الذي نَقَّحَ العقول بعلوم الرياضيات وهذَّبها ثم وضع لها المنازل على مدارجها وربَّتها، بعزته عند معارجها في السموات العُلى وتنوع مخارجها، من هذه القوالب الظلمانية الشفلى.

إن منازل الثناء والمدح لأرباب الكشوفات والفتح.

ومنازل الرموز والألغاز، لأهل الحقيقة والمجاز.

ومنازل الدعاء والنداء، لأهل الإشارة والإقصاء.

ومنازل الأفعال لأهل الأحوال والوصال.

ومنازل الابتداء لأهل الخواطر الأول والإيماء.

ومنازل التنزيه لأولي الاستنباطات والتوجيه.

ومنازل التقريب للمتأله الغريب.

ومنازل التوقع لأصحاب السباحات والتبرقع.

ومنازل البركات لأهل الحركات.

ومنازل الأقسام للمديرين عوالم الأجسام.

ومنازل الدهر لمن اغترف من النهر.

ومنازل الإتيّة لأرباب المشاهد العينية.

ومنازل لام ألف لأهل السر الذي لا ينكشف. إلا بعد قيام الألف من رقدتها وحل اللام من عقدتها.

ومنازل التقرير لعلماء الإكسير.
ومنازل فناء الكون للمستورين خلف حجاب الصون.
ومنازل الألفة لأصحاب الأمان والغرفة.
ومنازل الوعيد للقائمين بالعرش المجيد.
ومنازل الاستخبار للعارفين بالأسرار.
ومنازل الأمر للمتحققين بحقائق السر.

* * *

فالمتمدحون بأوصافهم زاهون.
والرامزون من الاعتراض فائزون.
والمثألهون بأوصاف الربوبية متخلقون تائهون.
والواصلون على العين حاصلون.
والمشيرون عند التبليغ حائزون.
والمستنبطون مصييون وغالطون.
والغرباء المقرَّبون عند صولة الكون منكسرون.
والمتبرِّعون من سطوة السباحات خائفون.
والمتحركون بغيرهم مرزقون.
والمديرون بالفكر سالكون.
والممكنون بوضع الحدود مكلفون.
والمشاهدون إذا سألتهم جاحدون.
والكاثمون مجهولون فهم سالمون.
والعالمون على الأشياء والمعلومات حاكمون.
والمستورون عند المحققين منتظرون.
والآمنون في مواطن الدنيا مخدوعون.
والقائمون عند الله قاعدون.
والملمهون في الأكوان محكمون.

والحقيقون بالثلاثة الأحوال ظاهرون.

فهم المؤمنون الكافرون المنافقون. فتراهم لهذه الثلاثة الأحكام في كل واد يهيمنون، وبكل لسان يتكلمون، وفي كل صورة يظهرون، وعلى كل سور يتسورون.

وصلى الله على الكامل في المراتب الوجودية، والمالك للخزائن الجودية، المجموع له من المعراجين بالموقف الأزهي، والمكانة الزلفي، وعلى آله وسلم تسليماً.

أما بعد

فإن الله تعالى لما جعل لهذه المعارج أحكاماً، وضع لها اسماً بحسب أحكامها. واشتق للمتحققين بها اسماً من أسماء هذه الأحكام. واختلفت توجهات الحقائق الإلهية على هذه المعارج فاختلفت الألقاب على هذه التوجهات.

كل ذلك ليقع التمييز للمبهم، والإعراب للمعجم، والتفصيل للمجمل ثم جعل سبحانه، للقائمين بهذه المعارج أحوالاً لها ألقاب في عالم العبارة ليقع أيضاً التمييز بين رجالها أو بين أحكامها في الرجل الواحد كالعلم مجملاً والعالم مفصلاً. وإذا وقع التفصيل في العلم وقع التفصيل في العالم فقيل الهندسة، والمنطق، والنحو، واللغة، والطب، إلى غيره. له من العلم الصناعي وغير الصناعي فقيل: المهندس، والمنطقي، والنحوي، اللغوي، والطبيب. وغير ذلك. فلنذكر من هذا الضرب تسعة عشر قسماً كما ذكرناها في خطبة هذا الكتاب. وكما سترد أسماء المنازل محاطة محصورة في تسعة عشر قسماً. ونبين حكمة انحصار الأقسام في تسعة عشر. وأن الموجودات محصورة فيها من وجوه متعددة فنقول:

إن الله تعالى لما هيأ المنازل للنازل، ووطأ المعادل للعادل وزوى المراحل للراحل، وأعلى المعالم للعالم، وفصل المقاسم للقاسم، وأعد القواصم للقاصم، ويّن العواصم للعاصم، ورفع القواعد للقاعد، ورتب المراسد للراصد، وسخر المراكب للراكب، وقرب المذاهب للذاهب، ووسطر المحامد للحامد، وسهل المقاصد للقاصد، وأنشأ المعارف للعارف، وثبتت المواقف للواقف، ووغر المسالك للسالك، وعين المناسك للناسك، وأخرس المشاهد للشاهد، وأحرس الفراقد للراقد.

فجعل سبحانه وتعالى النازل مقدّراً، والعادل مفكّراً، والراحل مشمراً، والعالم مشاهداً، والقاسم مكابداً، والقاصم مجاهداً، والعاصم مساعداً، والقاعد عارفاً، والراصد واقفاً، والراكب محمولا، والذاهب معلولاً، والحامد مسؤولاً، والقاصد مقبولاً، والعارف مبخوتاً، والواقف مبهوتاً، والسالك مردوداً، والناسك مبعوداً^(١)، والشاهد محكماً، والراقد مسلماً.

(١) في الأصل: مبعوداً. والصيغة هنا لزوم السجع والصحيح منها مُبْعَدٌ. فلا توجد منه (مفعول).

فهذا قد ذكرناه مفصلاً مبيناً فأشرنا لهذه المنازل، وإن كثرت، بمنزل يجمعها يسمى: منزل المنازل، وهو هذا الكتاب وفيه أقول:

عَجَباً لِأَقْوَالِ الثُّفُوسِ السَّامِيَةِ إِنَّ الْمَنَازِلَ فِي الْمَنَازِلِ سَارِيَةً
كَيْفَ الْعُرُوجُ مِنَ الْحَضِيضِ إِلَى الْعُلَى إِلَّا بِقَهْرِ الْحَضَرَةِ الْمُتَعَالِيَةِ
فَصِنَاعَةُ التَّخْلِيلِ فِي مِغْرَاجِهَا نَحْوِ اللَّطَائِفِ وَالْأُمُورِ السَّامِيَةِ
وَصِنَاعَةُ التَّرْكِيبِ عِنْدَ رُجُوعِهَا بِسَنَةِ الْوُجُودِ إِلَى ظِلَامِ الْهَآوِيَةِ

وفي هذا المنزل تجتمع المنازل كلها المذكورة في هذا الكتاب وغيرها مما ذكرناه في غير هذا الموضع، ومما لم نذكره. وربما تُسمَّى المشاهد. وقد سمّاها غيرنا: «المواقف»، و«البشائر»، و«الموارد». كما قد أشرنا إلى ذلك فيما تقدم.

وسنذكر إن شاء الله في هذا الكتاب ما يعطيه هذا المنزل، وما يعطيه كل منزل. أعني من الأمهات التسعة عشر. وأمّا ما تعطيه المنازل فنذكرها في كتبها إذا ذكرناها، إن شاء الله. فأول منزل يلقاك في هذا المعراج:

* منزل الشاء والمدح

وفيه منازل، وهو مخصوص. وإنما ذكرناه في خطبة الكتاب ومنازله: منزل الفتح، ومنزل المفاتيح الأول، ومنزل العجائب، ومنزل تسخير الأرواح البرزخية، ومنزل الأرواح العلوية. وفي هذا المنزل قلت:

مَنَازِلُ الْمَدْحِ وَالْثَّنَاءِ هِيَ مَنَازِلُ مَا لَهَا تَنَاهِي
لَا تَطْلُبَنَّ فِي الشُّمُورِ مَدْحاً مَدَائِحُ الْقَوْمِ فِي الثَّرَى هِيَ
مَنْ ظَلَمَتْ نَفْسُهُ جَهَاداً يَشْرَبُ مِنْ أَغْذَبِ الْمَيَاهِ

وبين منزل الفتح، ومنزل المفاتيح الأول أربعة منازل.

وبينه وبين منزل العجائب خمسة عشر منزلاً.

وبينه وبين منزل الأرواح البرزخية أحد وثلاثون منزلاً.

وبينه وبين منزل الأرواح العلوية اثنان وثلاثون منزلاً.

وبين منزل المفاتيح الأول ومنزل الأرواح العلوية ثمانية وعشرون منزلاً.

وبينه وبين منزل العجائب أحد عشر منزلاً.

وبينه وبين منزل الأرواح البرزخية سبعة وعشرون منزلاً.

لا تصل إلى منزل من هذه المنازل حتى تسلك هذه المنازل، التي بينها. ولكل منزل من هذه المنازل تجليات إلهية كثيرة نخاف من ذكرنا إياها في كل منزل لما جاء فيها من الطول وضيق الوقت.

وفي كل تجل مواهب وأسرار تزيد على (السبع مائة ألف) فأني ديوان يسعها. لكن من دخل هذه المنازل سيقف على هذه الأسرار. ورُبَّ رجل يقف على هذه المنازل وتجلياتها وعلومها في اللحظة الواحدة من هذا العالم فيحصلها بجملتها. ولذلك أضربنا عن ذكرها وإن كنا نذكر من تجلياتها في بعض هذه المنازل ليقع الاستدلال بها على ما لم نذكره. تجد لك في منزل البرزخ من القسم الثالث من منازل الرموز ثم يتلو هذا المنزل:

* منزل الرموز:

وهو على خمسة أقسام:

القسم الأول: في الوجدانية.

وفيه منزل العقل الأول، ومنزل العرش الأعظم، ومنزل رد الكلام على المتكلم، ويسمى الصداً. مثل ما وقع التجلي للنفس بالتجريد عن المادة فقال لها: من أنا؟ فقالت له من أنا؟ فلما أسكنها هذا القلب، الظلمات، الذي هو بحر الفقر تجلى لها فقال لها:

من أنا؟

فقالت: ربي.

وقد ورد هذا في بعض الأخبار النبوية: «إن الله لما خلق النفس قال لها:

من أنا؟

فقالت له:

من أنا؟

فأسكنها في بحر الجوع أربعة آلاف سنة، ثم قال لها:

من أنا؟

قالت:

أنت ربي

فبين منزل العقل الأول وبين منزل العرش الأعظم (لا) ^(١) منزلاً. وبينه وبين منزل رد الكلام

(١) يشير ابن عربي هنا بالحروف الدالة على عدد المنازل. وهو هنا يذكر (لا) أي (٣١) منزلاً أي بين منزل العقل الأول ومنزل العرش الأعظم (٣١) منزلاً.

على المتكلم (كط)^(١) منزلاً. وبين منزل العرش الأعظم وبين منزل رد الكلام (يآ)^(٢) منزلاً.
وأما القسم الثاني:

فإنه يشتمل على منازل منها منزل الاستواء من العماء ومنزل التمثل، ومنزل القلوب، ومنزل الحجاب، ومنزل الاستواء الفهواني، ومنزل الألوهية السارية، ومنزل استمداد الكاهن، ومنزل الدهر، ومنزل المنازل التي لا ثبات فيها. فهذه منازل هذا القسم.

وبين منزل الاستواء من العماء ومنزل التمثل (و)^(٣) منازل. وبينه وبين منزل القلوب (يه)^(٤) منزلاً. وبينه وبين منزل الحجاب (يط)^(٥) وبينه وبين منزلاً الاستواء الفهواني (ك)^(٦) منزلاً. وبينه وبين منزلاً الألوهية السارية (كب)^(٧) وبينه وبين منزل استمداد الكاهن (كحب)^(٨).

وبينه وبين منزل الدهر (كد) وبينه وبين المنازل التي لا ثبات لها (كه) منزلاً. وبين منزل التمثل ومنزل القلوب (ح). وبينه وبين منزل الحجاب (يب). وبينه وبين منزل الاستواء الفهواني (يج). وبينه وبين منزل الألوهية السارية (يه) وبينه وبين منزل استمداد الكاهن (يو). وبينه وبين منزل الدهر (يز). وبينه وبين المنازل التي لا ثبات فيها (طا). وبينه وبين منزل القلوب ومنزل الحجاب (ج). وبينه وبين منزل الاستواء الفهواني (هـ). وبينه وبين منزل الألوهية السارية (و). وبينه وبين منزل استمداد الكاهن (د) وبينه وبين منزل الدهر (ح). وبينه وبين المنازل التي لا ثبات فيها

(١) هنا (٢٩) تسعة وعشرون منزلاً.

(٢) هنا أحد عشر منزلاً.

(٣) أي: (سنة منازل).

(٤) أي: (خمس عشرة منزلاً).

(٥) أي: (تسعة عشر منزلاً).

(٦) أي: (عشرون منزلاً).

(٧) أي: (اثنان وعشرون منزلاً).

(٨) أي: (ثلاثون منزلاً) وسأكتفي بهذه الإشارة تاركاً لفطنة القارئ حساب عدد المنازل حسب الحروف الواردة وهذا الحساب يسير على حروف (أبجد هوز) وسأشير للقارئ تيسيراً له على كيفية هذا الحساب وهو كالتالي:

أ، ب، ج، د، هـ، و، ز، ح، ط، ي، ك، ل، م،

١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ٢٠، ٣٠، ٤٠.

ن، س، ع، ف، ص، ق، ر، ش، ت، ث، خ، ذ.

٥٠، ٦٠، ٧٠، ٨٠، ٩٠، ١٠٠، ٢٠٠، ٣٠٠، ٤٠٠، ٥٠٠، ٦٠٠، ٧٠٠.

ض، ظ، غ.

٨٠٠، ٩٠٠، ١٠٠٠.

وكل حرف يعني رقم والحرفان تجمع أرقامهما وكذا الثلاثة مثال ما سبق ولتتابع القارئ معي حساب المنازل حسب هذه الطريقة التي يبتتها له.

(ط). وبين الحجاب ومنزل الاستواء الفهواني منزل. وبينه وبين منزل الألوهية السارية (ب). وبينه وبين منزل استمداد الكاهن (ج). وبينه وبين منزل الدهر (د). وبينه وبين المنازل التي لا ثبات فيها (ل). وبين منزل الاستواء الفهواني. وبين منزل الألوهية السارية (آ). وبينه وبين منزل استمداد الكاهن (ف). وبينه وبين منزل الدهر (ج). وبينه وبين المنازل التي لا ثبات فيها (د). وبين منزل الألوهية السارية وبين منزل استمداد الكاهن منزل وبين منزل الألوهية. ومنزل الدهر (آ) وبينه وبين المنازل التي لا ثبات فيها (ب).

وليس بين منزل استمداد الكاهن وبين منزل الدهر منزل. وبين منزل استمداد الكاهن والمنازل التي لا ثبات فيها منزل. وليس بين منزل الدهر والمنازل التي لا ثبات فيها منزل.

وأما القسم الثالث:

فإنه يشتمل على منازل منها:

منزل البرازخ، ومنزل الألوهية، ومنزل الزيادة، ومنزل الغيرة، ومنزل الفقد والوجد، ومنزل الشكوك، ومنزل الجود المخزون، ومنزل القهر، ومنزل الخسف، ومنزل الأرض الواسعة ومنزل الآيات الغريبة، ومنزل الحكم الإلهية، ومنزل الاستعداد. وليس بين منزل البرازخ ومنزل الألوهية منزل. وبين منزل الزيادة (ن)، وبينه وبين منزل الغيرة (ح) وبينه وبين منزل الفقر (ط)، وبينه وبين منزل رفع الشكوك (يا)، وبينه وبين منزل الجود (يب)، وبينه وبين منزل القهر (كج)، وبينه وبين منزل الخسف (كه)، وبينه وبين منزل الأرض الواسعة (كو)، وبينه وبين منزل الآيات (كر)، وبينه وبين منزل الحكم (كح)، وبينه وبين منزل الاستعداد (كط)، وبين منزل الألوهية ومنزل الزيادة (و)، وبينه وبين منزل الغيرة (ز)، وبينه وبين منزل الفقر (ح)، وبينه وبين منزل ربع الشبه (ي)، وبينه وبين منزل الجود (يا)، وبينه وبين منزل القهر (كب)، وبينه وبين منزل الخسف (كد)، وبينه وبين منزل الأرض الواسعة (كه)، وبينه وبين منزل الآيات (كو)، وبينه وبين منزل الحكم (كز)، وبينه وبين منزل الاستعداد (كح)، وليس بين منزل الزيادة ومنزل الغيرة منزل، وبينه وبين منزل الفقر (آ) وبينه وبين منزل رفع الشكوك (ج)، وبينه وبين منزل الجود (د) وبينه وبين منزل القهر (يه)، وبينه وبين منزل الخسف (يو)، وبينه وبين منزل الأرض الواسعة (يز)، وبينه وبين منزل الآيات (ير)، وبينه وبين منزل الحكم (يح)، وبينه وبين منزل الاستعداد (كط)، وبين منزل الغيرة ومنزل الفقر منزل وبينه وبين منزل رفع الشكوك (ب)، وبينه وبين منزل الجود (ح)، وبينه وبين منزل القهر (يد)، وبينه وبين منزل الخسف (يه)، وبينه وبين منزل الأرض الواسعة (يز)، وبينه وبين منزل الآيات (يح)، وبينه وبين منزل الحكم (يط) وبينه وبين منزل الاستعداد (ك)، وبين منزل الفقد والوجد ومنزل رفع الشكوك (آ)، وبينه وبين منزل الجود (ر)،

وبينه وبين منزل القهر (يج)، وبينه وبين منزل الخسف (يه)، وبينه وبين منزل الأرض الواسعة (يو)، وبينه وبين منزل الآيات (يز)، وبينه وبين منزل الحكيم (لح)، وبينه وبين منزل الاستعداد (ط)، وليس بين منزل رفع الشكوك وبين منزل الجود منزل، وبينه وبين منزل القهر (يب)، وبينه وبين منزل الخسف (يد)، وبينه وبين منزل الأرض الواسعة (يه)، وبينه وبين منزل الآيات (يو)، وبينه وبين منزل الحكم (ير) وبينه وبين منزل الاستعداد (يج)، وبين منزل الجود ومنزل القهر (ي)، وبينه وبين منزل الخسف (يب)، وبينه وبين منزل الأرض الواسعة (يح)، وبينه وبين منزل الآيات (يد)، وبينه وبين منزل الحكيم (يه)، وبينه وبين منزل الاستعداد (يو)، وبين منزل القهر ومنزل الخسف (آ) وبينه وبين منزل الأرض الواسعة (ي)، وبينه وبين منزل الآيات (ج)، وبينه وبين منزل الحكيم (د)، وبينه وبين منزل الاستعداد (ه)، وليس بين منزل الخسف وبين منزل الأرض الواسعة منزل، وبينه وبين منزل الآيات (آ)، وبينه وبين منزل الحكم (ب) وبينه وبين منزل الاستعداد (ج). وليس بين منزل الأرض ومنزل الآيات منزل، وبينه وبين منزل الحكيم (آ) وبينه وبين منزل الاستعداد (ب). وليس بين منزل الآيات وبين منزل الحكيم منزل، وبينه وبين منزل الاستعداد (آ). وليس بين منزل الحكم ومنزل الاستعداد منزل.

وأما القسم الرابع:

فإنه يشتمل على منازل منها:

منزل الزينة الإلهية، ومنزل المعنى الذي به يمسك السماء أن تقع على الأرض. فبين منزل الزينة ومنزل هذا المعنى الذي أشرنا إليه (ل).

وأما القسم الخامس:

فإنه يشتمل على منازل منها منزل الذكر، ومنزل السلب، فبين منزل الذكر ومنزل السلب (كب).

فهذه جملة هذه المنازل وفيها أقوال:

مَنَازِلُ الْكَوْنِ فِي الْوُجُودِ
مَنَازِلُ لُغَطِّ الْفُؤَادِ
لَمَّا أَتَى الطَّالِبُونَ قَضَاءَ
فَيَا عَبِيدَ الْكَيَانِ حُوزُوا
ثُمَّ يَتْلُو هَذَا الْمَنْزِلَ أَعْنِي مَنَازِلَ الرُّمُوزِ:
مَنَازِلُ كُلِّهَا رُمُوزُ
دَلَائِلُ كُلِّهَا تَجُوزُ
لِنَيْلِ شَيْءٍ فَذَلِكَ: حُوزُوا
هَذَا الَّذِي سَاقَكُمْ وَجُوزُوا

* منزل النداء

وهي: منزل الأنس بالشبيه، ومنزل الأغذية ومنزل الغربتين، ومنزل الحجب، ومنزل المقاصير والحدود، ومنزل الابتلاء، ومنزل المعرفة، ومنزل المنع، ومنزل النواشي، ومنزل التقديس. وليس بين منزل الأنس ومنزل الأغذية منزل، وبينه وبين منزل الغربتين (ير) وبينه وبين منزل الحجب (كح) وبينه وبين منزل المقاصير والحدود (مد) وبينه وبين منزل الابتلاء (يه) وبينه وبين منزل المعرفة (س) وبينه وبين منزل المنع (سا) وبينه وبين منزل النواشي (سح) وبينه وبين منزل التقديس (سط) وبين منزل الأغذية وبين منزل الغربتين (يو) وبينه وبين منزل الحجب (كن)، وبينه وبين منزل المقاصير (مج)، وبينه وبين منزل الابتلاء (يد)، وبينه وبين منزل المعرفة (نط)، وبينه وبين منزل المنع (س)، وبينه وبين منزل النواشي (سن)، وبينه وبين منزل التقديس (سح)، وبين منزل الغربتين ومنزل الحجب (يب)، وبينه وبين منزل المقاصير (كه)، وبينه وبين منزل الابتلاء (لو)، وبينه وبين منزل المعرفة (ما)، وبينه وبين منزل المنع (مذ)، وبينه وبين منزل النواشي (مط)، وبينه وبين منزل التقديس (ن)، وبين منزل الحجب ومنزل المقاصير (يه)، وبينه وبين منزل الابتلاء (كو)، وبينه وبين منزل المعرفة (لا)، وبينه وبين منزل المنع (لب)، وبينه وبين منزل النواشي (لط)، وبينه وبين منزل التقديس (ص)، وبين منزل المقاصير وبين منزل الابتلاء (مي)، وبينه وبين منزل المعرفة (يه)، وبينه وبين منزل المنع (يو)، وبينه وبين منزل النواشي (كح)، وبينه وبين منزل التقديس (كد)، وبين منزل الابتلاء ومنزل المعرفة (د)، وبينه وبين منزل الابتلاء ومنزل المعرفة (د)، وبينه وبين منزل المنع (ل)، وبينه وبين منزل النواشي (يب) وبينه وبين منزل التقديس (ح)، وليس بين منزل المعرفة ومنزل المنع منزل، وبينه وبين منزل النواشي (ر) وبينه وبين منزل التقديس (ح) وبين منزل المنع ومنزل النواشي (ر)، وبينه وبين منزل التقديس (ح) وبين منزل المنع ومنزل النواشي (و)، وبينه وبين منزل التقديس (ن)، وليس بين منزل النواشي وبين منزل التقديس (ز) وليس بين منزل النواشي، وبين منزل التقديس منزل وفي هذه المنازل أقول:

| | |
|--|---|
| لَا إِلَهَ إِلَّا الرَّحْمَنُ فِيكَ مَنَازِلُ | فَأَجِبْ نِدَاءَ الْحَقِّ طَوْعاً يَأْفُلُ |
| رَفَعْتَ إِلَيْكَ الْمُزَسَّلَاتُ أَكْفُهَا | تَزْجُو النُّوَالُ فَلَا يَخِيبُ السَّائِلُ |
| أَنْتَ الَّذِي قَالَ الدَّلِيلُ بِفَضْلِهِ | وَلَنَا عَلَيْهِ شَوَاهِدٌ وَدَلَائِلُ |
| لَوْلَا اخْتِصَاصُكَ بِالْحَقِيقَةِ مَا زَهَتْ | بِئْزُولِكَ الْأَعْلَى لَدَيْهِ مَنَازِلُ |

ثم يتلو هذا المنزل:

* منزل الأفعال

ويشتمل على منازل منها:

منزل الفضل، ومنزل الإلهام، ومنزل الإسراء الروحاني، ومنزل التلطف، ومنزل الهلاك.
 فبين منزل الفضل ومنزل الإلهام (ز)، وبينه وبين منزل الإسراء الروحاني (سا)، وبينه وبين
 منزل التلطف (مجا)، وبينه وبين منزل الهلاك (قب)، وبين منزل الإلهام وبين منزل الإسراء
 الروحاني (ني)، وبينه وبين منزل التلطف (سج)، وبينه وبين منزل الهلاك (صه)، وبين منزل
 الإسراء الروحاني وبين منزل التلطف (ط)، وبينه وبين منزل الهلاك (مر)، وبين منزل التلطف
 ومنزل الهلاك (ل). وفي هذا المنزل أقول:

لَمَنَّا زِلَ الْأَفْعَالِ بَرْقَ لَامِعٍ وَرِيَاخُهَا تُزْجِي السَّحَابَ زَعَايُغُ
 وَسِهَامُهَا فِي الْعَالَمِينَ نَوَافِدُ وَسَيُوفُهَا فِي الْكَائِنَاتِ قَوَاطِعُ
 أَلْقَتْ إِلَى الْعِزِّ الْمُحَقَّقِ أَمْرَهَا فَالْعَيْنُ تُبْصِرُ وَالشَّأْوُلُ شَاسِعُ

ثم يتلو هذا المنزل

* منزل الابتداء

ويشتمل على منازل منها:

منزل الغلظة، ومنزل السبحات، ومنزل التنزلات، ومنزل العلم بالتوحيد الإلهي، ومنزل
 الرحموت، ومنزل الحق، ومنزل الفرع.

فبين منزل الغلظة ومنزل السحاب (يد)، وبينه وبين منزل التنزلات (ر)، وبينه وبين منزل
 العلم بالتوحيد (لز)، وبينه وبين منزل الرحموت (مه)، وبينه وبين منزل الحق (نط)، وبينه وبين
 منزل الفرع (صا)، وبين منزل السبحات ومنزل التنزلات (يه)، وبينه وبين منزل علم التوحيد
 (ك)، وبينه وبين منزل الرحموت (ما)، وبينه وبين منزل الحق (مه)، وبينه وبين منزل الفرع (عز).

وبين منزل التنزلات وبين منزل علم التوحيد (ز) وبينه وبين منزل الرحموت (يه) وبينه وبين
 منزل الحق (كط)، وبينه وبين منزل الفرع (سا).

وبين منزل علم التوحيد وبين منزل الرحموت (ز) وبينه وبين منزل الحق (كا)، وبينه وبين
 منزل الفرع (نج)، وبين منزل الرحموت وبين منزل الحق (بح)، وبينه وبين منزل الفرع (مه)،
 وبين منزل الحق ومنزل الفرع (ر).

وفي معنى هذه المنازل أقول:

لَا بُدَّاءٍ شَوَاهِدٌ وَدَلَائِلُ وَلَهُ إِذَا خَطَّ الرِّكَابُ مَنَازِلُ

يَخْوِي عَلَى عَيْنِ الْحَوَادِثِ حِكْمَةً
مَا بَيْنَهُ نَسَبٌ وَبَيْنَ الْأَلْهَةِ
لَا تَسْمَعَنَّ مَقَالََةً مِنْ جَاهِلٍ
مَبْنَى الْوُجُودِ حَقَائِقُ مَشْهُودَةٌ
وَيُؤَدُّهُ اللَّهُ الْكَرِيمُ الْقَاعِلُ
إِلَّا التَّعَلُّقُ وَالْوُجُودُ الْحَاصِلُ
مَبْنَى الْوُجُودِ حَقَائِقُ وَأَبَاطِلُ
وَسَوَى الْوُجُودِ هُوَ الْمَحَالُ الْبَاطِلُ
ثم يتلو هذا المنزل:

* منزل التنزيه

ويشتمل على منازل منها:

منزل الشكر، ومنزل البأس، ومنزل النشر، ومنزل النصر، ومنزل الجمع، ومنزل الربح
والخسران، ومنزل الاستحالات.

فبين منزل الشكر ومنزل البأس (لط)، وبينه وبين منزل النشر (ما)، وبينه وبين منزل النصر
(مح)، وبينه وبين منزل الجمع (مد)، وبينه وبين منزل الربح والخسران (مو)، وبينه وبين منزل
الاستحالات (ع)، وبين منزل البأس والنشر (أ)، وبينه وبين منزل النصر (ج)، وبينه وبين منزل
الجمع (د)، وبينه وبين منزل الاستحالات (كط)، وبين منزل النشر ومنزل النصر (آ)، وبينه وبين
منزل الجمع (ر)، وبينه وبين منزل الربح (د)، وبينه وبين منزل الاستحالات (كن).

وليس بين منزل النصر ومنزل الجمع منزل. وبينه وبين منزل الربح (ب) وبينه وبين منزل
الاستحالات (كه) وبين منزل الجمع ومنزل الربح (أ)، وبينه وبين منزل الاستحالات (كه) وبين
منزل الربح والخسران ومنزل الاستحالات (كب).

وفي هذا المنزل أقول:

لِمَازِلِ التَّنْزِيهِ وَالتَّقْدِيسِ
عِلْمٌ يَعُودُ عَلَى التَّنْزِهِ حُكْمُهُ
فَمُنْزَهُ الْحَقِّ الْمُبِينِ مُجَوِّزُ
سِرِّ مَقُولٍ حُكْمُهُ مَغْفُولُ
فَرْدُوسٍ قُدْسٌ زَوْضُهُ مَطْلُولُ
مَا قَالَهُ فَمُرَائُهُ تَضْلِيلُ
ثم يتلو هذا المنزل

* منزل التقريب

ويشتمل على منازل منها:

منزل خرق العوائد، ومنزل وحدانية كن.

وبين المنزلين (لج).

وفي هذا المنزل أقول:

وَلَهَا عَلَى ذَاتِ الْكَيَانِ تَحْكُمُ
جَبَّارُهَا خَضَعَ الْوُجُودُ وَيَخْدُمُ
إِلَّا الَّتِي فَعَلَتْ وَأَنْتَ مُجَسِّمُ

لِنَازِلِ الثَّقَرِيبِ شَرْطُ يُعْلَمُ
فَإِذَا أَتَى شَرْطُ الْقِيَامَةِ وَاسْتَوَى
هَيْهَاتَ لَا تَجْنِي النَّفُوسُ ثِمَارَهَا
ثم يتلو هذا المنزل

* منزل التوقع

ويشتمل على منازل منها:

منزل الطريق الإلهي، ومنزل السمع.

وبين المنزلين (لو). وفي هذا المنزل أقول:

وَقُطُوفُهَا لِيَدِ الْمُقَرَّبِ دَانِيَةٌ
لَا تَقْطُفَنَّ مِنَ الْغُصُونِ الْعَادِيَةِ
وَسَطَ الطَّرِيقِ تَرَى الْحَقَائِقَ بَادِيَةٍ

ظَهَرَتْ مَنَازِلُ لِلتَّوَقُّعِ بَادِيَةٌ
فَاقْطِفْ مِنْ أَغْصَانِ الدُّنْوِ ثِمَارَهَا
لَا تَخْرُجَنَّ عَنِ اغْتِدَالِكَ وَالزَّمَنِ
ثم يتلو هذا المنزل

* منزل البركات

وهو يشتمل على منازل منها:

منزل الجمع والتفرقة، ومنزل الخصام البرزخي وهو منزل الملك القاهر وبين المنزلين منازل

(مت). وفي هذا المنزل أقول:

وَلَهُ بِحَبَاتِ الْقُلُوبِ تَوَقُّعُ
وَلَهَا إِلَى نَفْسِ الْوُجُودِ تَطْلُعُ
بِحَقَائِقِ الْبَرَكَاتِ شَدُّ الْمَطْلَعِ
أَعْيَانُهُ مَشْهُودَةٌ تَتَسَمَّعُ

لِنَازِلِ الْبَرَكَاتِ نُورٌ يَسْطَعُ
فِيهَا الْمَزِيدُ لِكُلِّ طَالِبٍ مَشْهَدُ
فَإِذَا تَحَقَّقَ سِرُّ طَالِبٍ حُكْمُهُ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فِي كَوْنِهِ

ثم يتلو هذا المنزل

* منزل الأقسام

ويشتمل على منازل منها:

منزل الفهوانيات الروحانية، ومنزل المقاسم الروحانية، ومنزل الرقوم، ومنزل مساقط النور،

ومنزل الشعراء، ومنزل المراتب الروحانية، ومنزل النفس الكلية، ومنزل القطب، ومنزل انفهاق

الأنوار على عالم الغيب، ومنزل مراتب النفس الناطقة، ومنزل اختلاف الطرق، ومنزل المودة،

ومنزل علوم الإلهام، ومنزل النفوس الحيوانية، ومنزل الصلاة الوسطى.

فبين منزل الفهوانيات ومنزل المقاسم (يح)، وبينه وبين منزل الرقوم (يد)، وبينه وبين منزل مساقط النور (يه)، وبينه وبين منازل الشعراء (لط)، وبينه وبين منزل المراتب (ما)، وبينه وبين منزل النفس الكلية (مز)، وبينه وبين منزل القطب (مح)، وبينه وبين منزل انفهاق الأنوار (ن)، وبينه وبين منزل مراتب النفس (مح)، وبينه وبين منزل اختلاف الطرق (ند)، وبينه وبين منزل المودة (نه)، وبينه وبين منزل علوم الإلهام (نز)، وبينه وبين منزل النفوس الحيوانية (سا)، وبينه وبين منزل الصلاة الوسطى (سد).

وليس بين منزل المقاسم الروحانية ومنزل الرقوم منزل وبينه وبين منزل مساقط النور (أ)، وبينه وبين منزل السفر (كه)، وبينه وبين منازل المراتب (كر)، وبينه وبين منزل النفس الكلية (لج)، وبينه وبين منزل القطب (لد)، وبينه وبين منزل انفهاق الأنوار (لز)، وبينه وبين منزل مراتب النفس (لط)، وبينه وبين منزل اختلاف الطرق (م)، وبينه وبين منزل المودة (ما)، وبينه وبين منزل علوم الإلهام (مج)، وبينه وبين منزل النفوس الحيوانية (مح)، وبينه وبين منزل الصلاة الوسطى (نا). وليس بين منزل الرقوم ومنزل مساقط النور منزل، وبينه وبين منزل الشعراء (كد)، وبينه وبين منزل المراتب (كو)، وبينه وبين منزل النفس الكلية (لب)، وبينه وبين منزل القطب (ج)، وبينه وبين منزل انفهاق الأنوار (نو)، وبينه وبين منزل مراتب النفس (لح)، وبينه وبين منزل اختلاف الطرق (لط)، وبينه وبين منزل المودة (م)، وبينه وبين منزل علوم الإلهام (مب)، وبينه وبين منزل النفوس الحيوانية (مز)، وبينه وبين منزل الصلاة الوسطى (ن).

وبين منزل مساقط النور وبين منزل الشعراء (كج)، وبينه وبين منزل المراتب (كه)، وبينه وبين منزل النفس الكلية (لا)، وبينه وبين منزل القطب (لب)، وبينه وبين منزل انفهاق الأنوار (له)، وبينه وبين منزل مراتب النفس (لز)، وبينه وبين منزل اختلاف الطرق (لح)، وبينه وبين منزل المودة (لط)، وبينه وبين منزل علوم الإلهام (م)، وبينه وبين منزل النفوس الحيوانية (مه)، وبينه وبين منزل الصلاة الوسطى (مح).

وبين منزل الشعراء وبين منزل المراتب الروحانية (آ)، وبينه وبين منزل النفس الكلية (ز)، وبينه وبين منزل القطب (ح)، وبينه وبين منزل انفهاق الأنوار (يا)، وبينه وبين منزل مراتب النفس (يح)، وبينه وبين منزل اختلاف الطرق (يد)، وبينه وبين منزل المودة (ته)، وبينه وبين منزل علوم الإلهام (بر)، وبينه وبين منزل النفوس الحيوانية (كب)، وبينه وبين منزل الصلاة الوسطى (كه).

وبين منزل المراتب الروحانية وبين منزل النفس الكلية، وبينه وبين منزل القطب (و)، وبينه

وبين منزل انفهاق الأنوار (ط)، وبينه وبين منزل مراتب النفس (ما) وبينه وبين منزل اختلاف الطرق (يب)، وبينه وبين منزل المودة (يج)، وبينه وبين منزل علوم الإلهام (يه)، وبينه وبين منزل النفوس الحيوانية (ك)، وبينه وبين منزل الصلاة الوسطى (كج).

وليس بين منزل النفس الكلية وبين منزل القطب منزل، وبينه وبين منزل انفهاق الأنوار (ج)، وبينه وبين منزل مراتب النفس الناطقة (ط)، وبينه وبين منزل اختلاف الطرق (و)، وبينه وبين منزل المودة (ز)، وبينه وبين منزل علوم الإلهام (ط). وبينه وبين منزل النفوس الحيوانية (يد)، وبينه وبين منزل الصلاة الوسطى (ين).

وبين منزل القطب ومنزل انفهاق الأنوار (ب)، وبينه وبين منزل مراتب النفس (د)، وبينه وبين منزل اختلاف الطرق (ط)، وبينه وبين منزل المودة (و)، وبينه وبين منزل علوم الإلهام (ح)، وبينه وبين منزل النفوس الحيوانية (يح)، وبينه وبين منزل الصلاة الوسطى (يو).

وبين منزل انفهاق الأنوار وبين منزل مراتب النفس (آ)، وبينه وبين منزل اختلاف الطرق (ب)، وبينه وبين منزل المودة (ج)، وبينه وبين منزل علوم الإلهام (ط)، وبينه وبين منزل النفوس الحيوانية (ي)، وبينه وبين منزل الصلاة الوسطى (يح).

وليس بين مراتب النفس الناطقة ومنزل اختلاف الطرق منزل، وبينه وبين منزل المودة (آ)، وبينه وبين منزل علوم الإلهام (ما)، وبينه وبين منزل النفوس الحيوانية (مو)، وبينه وبين منزل الصلاة الوسطى (مط)، وليس بين منزل الطرق وبين منزل المودة منزل. وبينه وبين منزل علوم الإلهام (ب)، وبينه وبين منزل النفوس الحيوانية (ز)، وبينه وبين منزل الصلاة الوسطى (ي).

وبين منزل المودة ومنزل علوم الإلهام (أ)، وبينه وبين منزل النفس الحيوانية (و)، وبينه وبين منزل الصلاة الوسطى (ط). وبين منازل علوم الإلهام وبين منزل النفوس الحيوانية (د)، وبينه وبين منزل الصلاة الوسطى (ز)، وبينه وبين منزل النفوس الحيوانية وبين منزل الصلاة الوسطى (ب).

وفي هذه المنازل أقول:

| | |
|--------------------------------------|--------------------------------------|
| أَخْكَائُهَا فِي عَالِمِ الْأَرْضِ | مَنَازِلُ الْأَقْسَامِ فِي الْعَرْضِ |
| مَنْ قَامَ بِالسُّنَّةِ وَالْفَرْضِ | تَجْرِي بِأَفْلَاكِ الشُّعُودِ عَلَى |
| وَحُكْمُهَا فِي الطُّولِ وَالْعَرْضِ | وَعِلْمُهَا وَقَفَّ عَلَى عَتِيهَا |

ثم يتلو هذا المنزل

* منزل الإنسية

ويشتمل على منازل منها:

منزل سليمان عليه السلام، منزل الستر الكامل، ومنزل اختلاف المخلوقات، ومنزل الروح، ومنزل العلوم.

فبين منزل سليمان ومنزل الستر (يط)، وبينه وبين منزل اختلاف المخلوقات (يب)، وبينه وبين منزل الروح (سح)، وبينه وبين منزل العلوم (عط). وبين منزل الستر وبين منزل اختلاف المخلوقات (كب)، وبينه وبين منزل الروح (مح)، وبينه وبين منزل العلوم (نط)، وبين منزل اختلاف المخلوقات وبين منزل الروح (كه)، وبينه وبين منزل العلوم (لو)، وبين منزل الروح وبين منزل العلوم (ي).

وفي هذا المنزل أقول:

إِنِّيَّةٌ قُدْسِيَّةٌ مَشْهُودَةٌ لَوْجُودِهَا عِنْدَ الرِّجَالِ مَنَازِلُ
تَفْنِي الْكَيَانَ إِذَا تَجَلَّتْ صُورَةٌ فِي سُورَةٍ أَغْلَامُهَا تَتَفَاضَلُ
وَتُثْرِيكَ فِيكَ وَجُودُهَا بِثُعُوتِهَا خَلْفَ الظَّلَالِ وَجُودُهَا لَكَ شَامِلُ
ثم يتلو هذا المنزل

* منزل الدهور

ويشتمل على منازل منها:

منزل المسابقة، ومنزل العزة، ومنزل روحانيات الأفلاك، ومنزل الأمر الإلهي، ومنزل الولادة، ومنزل الموازنة، ومنزل البشارة باللقاء.

فبين منزل المسابقة وبين منزل العزة (و)، وبينه وبين منزل روحانيات الأفلاك (كد)، وبينه وبين الأمر الإلهي (ك)، وبينه وبين منزل الولادة (كز)، وبينه وبين منزل الموازنة (مت)، وبينه وبين منزل البشارة (نج).

وبين منزل العزة وبين منزل روحانيات الأفلاك (يط)، وبينه وبين منزل الأمر الإلهي (نط)، وبينه وبين منزل الولادة (كا)، وبينه وبين منزل الموازنة (مج)، وبينه وبين منزل البشارة باللقاء (ند).

وليس بين منزل روحانيات الأفلاك ومنزل الأمر الإلهي منزل، وبينه وبين منزل الولادة (ب)، وبينه وبين منزل الموازنة (نط)، وبينه وبين منزل البشارة باللقاء (كح).

وبين منزل الأمر الإلهي ومنزل الولادة (أ)، وبينه وبين منزل الموازنة (بو)، وبينه وبين منزل البشارة (كر)، وبينه وبين منزل الولادة ومنزل الموازنة (يد)، وبينه وبين منزل البشارة (كه)، وبين منزل الموازنة ومنزل البشارة (ي).

وفي هذا المنزل أقول:

وَمِنَ الْمَنَازِلِ مَا يَكُونُ مُقَدَّرُهُ
دَلَّتْ عَلَيْهِ الدَّائِرَاتُ بِدَوْرِهَا
مِثْلَ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ مُتَوَّهَةٌ
وَلَهُ التَّصَرُّفُ وَالْمَقَامُ الْأَعْظَمُ

ثم يتلو هذا المنزل

* منزل لام الألف:

ويشتمل على منازل منها:

منزل جمع الأمرين، ومنزل تشریف محمد ﷺ وبين المنزلين (يد). وفي هذا المنزل أقول:

مَنَازِلُ اللَّامِ فِي التَّحْقِيقِ وَالْأَلْفِ
هُمَا الدَّلِيلُ عَلَى مَنْ قَالَ إِنَّ أَنَا
عِنْدَ اللَّقَاءِ انْفِصَالُ حَالٍ وَضَلِيلُهُمَا
سِرُّ الْوُجُودِ وَأَتَى عَيْتُهُ فَهُمَا
لَا كَالَّذِي دَلَّ بِالْأَقْوَالِ فَانْصَرَمَا

ثم يتلو هذا المنزل

* منزل التقرير

ويشتمل على منازل منها:

منزل بعدد النعم، ومنزل دفع الضرر، ومنزل الشرك المطلق.

فبين منزل بعدد النعم وبين منزل دفع الضرر (ي)، وبينه وبين منزل الشرك المطلق (يب) وبين منزل دفع الضرر وبين منزل الشرك المطلق (أ).

وفي هذا المنزل أقول:

تَقَرَّرَتِ الْمَنَازِلُ بِالسَّكُونِ
وَدَلَّتْ بِالْعَيَانِ عَلَى غُيُوبِ
وَرَجَّحَتِ الظُّهُورَ عَلَى الْكُمُونِ
مُفَجَّرَةً مِنَ الْمَاءِ الْمَعِينِ^(١)

ثم يتلو هذا المنزل

* منزل فناء الكون:

وهو منزل واحد، وهو منزل المشاهدة. فيه يفنى ما لم يكن، ويبقى من لم يزل.

وفيه أقول:

فِي فَنَاءِ الْكَوْنِ مَنَزَلٌ
رُوحُهُ فِينَا تَنَزَّلُ

(١) الشطر الثاني هنا مضبوط على ما في الفتوحات وفي الفتوحات المكية، (ج ١ ص ١٧٨) طبعة صادر بيروت. وبالأصل كان الشطر الثاني: (مفخرة من النور المبين).

مَا لَهُ نُورٌ وَلَا ظِلٌّ^(١)
مَا لَهُ عَنْهُ تَنَقُّلٌ
مَلَكَ فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ
فِيُورَلِيكُمْ وَيَغْزِلُ
لَسْتُ بِالسَّمَاكِ الْأَغْزَلِ
دَائِمٌ لَا يُتَبَدَّلُ
وَهُوَ الْإِمَامُ الْأَعْدَلُ
بَلْ مِنْ الْمَهَادَةِ الْأَكْمَلِ
بِمَكَانِ السِّرِّ الْأَفْضَلِ
وَبِأَمْرِ الْأَمْرِ الْأَنْزَلِ

إِنَّهُ لَيْلَةٌ قَدَرِي
هُوَ عَيْنُ النُّورِ صِرْفَاً
فَأَنَا الْإِمَامُ حَقًّا
عِنْدَهُ مُفْتَحُ أَمْرِي
سَمَّهَرُ يَأْتِي طَوَالُ
فَالْمَقَامُ الْحَقُّ فِيكُمْ
وَهُوَ الْقَاهِرُ مِنْهُ
لَيْسَ بِالنُّورِ الْمُتَثَلِ
وَأَنَا مِنْهُ يَقِيناً
فَبَعَيْنِ الْعَيْنِ أَشْمُو

ثم يتلو هذا المنزل

* منزل الألفة:

وَهِيَ بِهَذَا التُّغْتُ مَفْرُوفَةٌ
فَأَتَّهَابُ الْأَمْنِ مَخْفُوفَةٌ
وَعَنْ عَذَابِ الْخَوْفِ مَضْرُوفَةٌ

وهو منزل واحد وفي هذا المنزل أقول:
مَنَازِلُ الْأُلْفَةِ مَأْلُوفَةٌ
فَقُلْ لِمَنْ عَرَّسَ فِيهَا أَقِمْ
وَهِيَ عَلَى الْاِثْنَيْنِ مَوْقُوفَةٌ

ثم يتلو هذا المنزل:

* منزل الاستخبار:

ويشتمل على منازل منها:

منزل المنازعة الروحانية، ومنزل حلية السعداء على الأشقياء، وحلية الأشقياء على السعداء،
ومنزل الكون قبل الإنسان.

فبين منزل المنازعة وبين منزل الحلية (ط)، وبينه وبين منزل الكون (أ)، وبين منزل الحلية
ومنزل الكون (يا).

وفي هذا المنزل أقول:

إِذَا اسْتَفْهَمْتُ عَنْ أَحْبَابِ قَلْبِي أَحَالُونِي عَلَى اسْتِفْهَامِ لَفْظِي

(١) راجع النص هنا على ما في الفتوحات، ج ١ ص ١٧٨ أيضاً. طبعة دار صادر بيروت.

مَنَازِلُهُمْ بِلَفْظِكَ لَيْسَ إِلَّا
وَعَظْتُ النَّاسَ لَا تَنْظُرْ إِلَيْهِمْ
لَفَظَتْهُمْ مَوْعِزِي أَخْطَى بِكَوْنِ
ثُمَّ يَتْلُو هَذَا الْمَنْزِلَ:

* منزل الوعيد:

ويشتمل على منازل منها:

منزل الجود، ومنزل الاستمساك بالكون وبين المنزلين (ك). وفي هذا المنزل أقول:
إِنَّ الْوَعِيدَ لَنَزَلَانِ هُمَا لِمَنْ
تَرَكَ السُّلُوكَ عَلَى الصَّرَاطِ الْأَقْوَمِ
فَإِذَا تَحَقَّقَ بِالْكَمَالِ وَجُودُهُ
وَمَشَى عَلَى حُكْمِ السَّنَاءِ الْأَقْدَمِ
عَادَ نَعِيمًا عِنْدَهُ فَتَعِيمُهُ
ثُمَّ يَتْلُو هَذَا الْمَنْزِلَ:

* منزل الأمر:

ويشتمل على منازل منها:

منزل الروحانيات البرزخية، ومنزل التعليم، ومنزل السرى، ومنزل النسب، ومنزل التمام،
ومنزل القطب والإمامين.

فبين منزل الروحانيات البرزخية وبين منزل التعليم (كب)، وبينه وبين منزل السرى (له)،
وبينه وبين منزل النسب (لح)، وبينه وبين منزل التمام (لط)، وبينه وبين منزل القطب والإمامين
(مر).

وبين منزل التعليم وبين منزل السر (يب)، وبينه وبين منزل النسب (نه)، وبينه وبين منزل
التمائم (يو)، وبينه وبين منزل القطب والإمامين (يز).

وبين منزل السر ومنزل النسب (ر)، وبينه وبين منزل التمام (ح)، وبينه وبين منزل القطب
والإمامين (د). وليس بين منزل النسب ومنزل التمام منزل.

وبينه وبين منزل القطب والإمامين (آ). وليس بين منزل التمام ومنزل القطب والإمامين
منزل.

وفي هذا المنزل أقول:

(١) راجع البيتين على ما في الفتوحات، ج ١ ص ١٧٨.

مَنَازِلُ الْأَمْرِ فَهَوَانِيَّةُ الدَّاتِ بِهَا تَحْصَلُ أَفْرَاجِي وَلَذَاتِ
فَلَيْتِي قَائِمٌ فِيهَا مَدَى عُمْرِي وَلَا أَزُولُ إِلَيَّ وَقْتُ الْمَلَأَقَاةِ
فَقُرَّةُ الْعَيْنِ لِلْمُخْتَارِ كَانَ لَهُ إِذَا تَبَرَّرَ فِي صَدْرِ النَّجَاجَاةِ

فبهذا قد ذكرنا المنازل المعينة بأسمائها، وذكرنا كم بين منزل ومنزل من المنازل ولم نسمها، وإنما ذكرناها من أجل السالك، إذا سلك عليها ليتقدم له الخبر بكيفيتها، وسكتنا عن كيفياتها من أجل المدعي. فإن المدعي متى حصل الكيفيات ظهر بصورة الصدق، ولا يعرفه الأجنبي فتمشي دعواه ولا يفرق بينه وبين الصادق.

فلهذا لا نصرح بالكيفيات، ولا بنتائج الأعمال مربوطة بأعمالها. بل نسوق الأعمال في أبواب المعاملات، ونسوق النتائج في أبواب الأحوال، وأبواب الأسرار. ولا نقول هذا الحال نتيجة العمل الفلاني، ولا هذا السر طريقه العمل العلاني من أجل ما ذكرناه ولا نبالي مَنْ المدعي. لو قلته إذا ادعاه عبد ما فأخذه مني. وإنما نخاف من انقياد الخلق إليه واتباعه، فيمزج ذلك الحق بهواه فيفضل به الغير، ومن هنا ظهرت الإباحية وأصحاب الحلول في طريق القوم، فظهروا بالصورة لعيون العامة ولزوم الناموس. فإذا خلوا فهم شر الخلق. قلوبهم قلوب الذباب. تاب الله علينا وعليهم وراجع بنا، وبهم.

فلمزجهم الحق بهواهم، وأكاذيبهم. لم نبين ذلك حتى لا يكون في صحيفتي. فمنهم أشبه الخلق بالشياطين عندما يسترقون السمع. فيأخذ كلمة الحق فيضيف إليها سبعين كذبة من السلسلة التي ذرعها سبعون ذراعاً في جهنم، فيأت بها إلى وليه ليضله بها.

كذا قال تعالى: ﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم﴾^(١). كذا قال الله تعالى: ﴿والله يقول الحق وهو يهدي السبيل﴾^(٢).

○ فأما منزل المدح:

فهو أسرار كثيرة، ووجوه. لكن أخص أوصافه: تعلق العلم بما لا يتناهى.

○ وأما منزل الرموز:

فكذلك، لكن أخص أوصافه:

خواص العدد والأسماء والحروف.

(١) الآية رقم (١٢١) من سورة الأنعام مكية وفي الأصل: قال (عليه السلام).

(٢) الآية رقم (٤) من سورة الأحزاب مدنية.

○ وأما منزل النداء:

فكذلك، لكن أوصافه:

علوم الإشارة والتحلية.

○ وأما منزل الأفعال:

فكذلك، لكن أخص أوصافه:

علم الآن.

○ وأما منزل الابتداء:

فكذلك، لكن أخص أوصافه:

علم المبدأ والمعاد ومعرفة الأوائل من كل شيء.

○ وأما منزل التنزيه:

فكذلك، لكن أخص أوصافه:

علم الخلق والسلخ. وهو علم شريف إن لم يحققه الإنسان وإلا ضل. ومنه ضلت طائفتان كبيرتان: الباطنية والحشوية.

○ وأما منزل التقريب:

فكذلك. لكن أخص أوصافه:

علم الدلالات.

○ وأما منزل التوقع:

فكذلك، لكن أخص أوصافه:

علم النسب والإضافات.

○ وأما منزل البركات:

فكذلك، لكن أخص أوصافه:

علم الأسباب وارتباطاتها بالمسيبيات، والعلل والمعلولات، والشروط والمشروطات.

○ وأما منزل الأقسام:

فكذلك، لكن أخص أوصافه:
علم العظمة.

○ وأما منزل الدهر:

فكذلك، لكن أخص أوصافه:

علم الأزل واستمرار وجود الباري ووجود الملائكة^(١).

○ وأما منزل الإنيتة:

فكذلك، لكن أخص أوصافه:
علم الذات.

○ وأما منزل لام الألف:

فكذلك، لكن أخص أوصافه:

علم نسبة الكون إلى المكون.

○ وأما منزل التقرير:

فكذلك، لكن أخص أوصافه:
علم الحضور.

○ وأما منزل فناء الكون:

فكذلك، لكن أخص أوصافه:

علم قلب الأعيان.

○ وأما منزل الألفة:

فكذلك، لكن أخص أوصافه:

علم الالتحام بين الموجودات عموماً.

○ وأما منزل الوعيد:

فكذلك، لكن أخص أوصافه:

علم المواطن والتمييز في كل شيء.

(١) في هامش الصفحة الأيمن من المخطوط (من ليس مائة وإلا في مائة من كونه دائماً باقياً).

○ وأما منزل الاستفهام^(١):

فكذلك، لكن أخص أوصافه:

علم ليس كمثله شيء.

فإنهم إذا أحالوك عند استفهامك عن منازل أحبابك على لفظه. فقد عز وجوههم في قلبك حيث لم يتمكن تصورهم ولا يتعلق بهم علم. فلم يجبلوك على قلبك، ولا على أعيانهم. فإن أعيانهم لا تشهد: ﴿لا تدركه الأبصار﴾. فلا القلب يملكهم ولا العين تدركهم. فما بقي عندك سوى أسمائهم.

○ وأما منزل الأمر:

فكذلك، لكن أخص أوصافه:

علم العبودية.

فهذا قد ذكرنا ما تعطيه أمهات المنازل التي هي تسعة عشر وإنما كانت تسعة عشر لأن المنزل عليه في هذه المنازل يعطي حقيقة تسع عشرة حقيقة لا تنقال يكون عنها تسع عشرة حقيقة تنقال بصورة الموجودات على صورة هذه الحقائق. ولم يكن عندنا علم بحصر هذه الحقائق حتى نظرنا هذه المنازل عندما أردنا أن نظهرها في عالم العبارة. فرأيناها تسعة عشر منزلاً. فنظرنا في مراتب كثيرة في الوجود فوجدنا التسع عشرة محاولة في الموجودات. فارتفعنا بالنظر إلى الجانب العالي فوجدناها هناك تقتضي هذا العدد.

□ فمن ذلك:

الممكنات: تسعة عشر نوعاً.

الملائكة: نوع واحد، وعالم الأجسام: ثمانية عشر نوعاً.

الأفلاك: أحد عشر نوعاً، والأركان: أربعة أنواع والمولدات: ثلاثة أنواع.

□ ومن ذلك:

صدور الذوات عن الذات، وصدور الأعراض عن الصفات، وصدور الزمان عن الأزل، وصدور المكان عن قبولها للنعوت، وصدور الإضافات عن الإضافات، وصدور الأوضاع عن الفهوانية، وصدور الكميات عن الأسماء، وصدور الكيفيات عن التجليات، وصدور التأثيرات عن الجود، وصدور الانفعالات عن التجلي في صورة الاعتقادات، وصدور الخاصية عن

(١) هو أيضاً منزل الاستخبار.

الأحدية، ولا تتجلى أسماؤه^(١) لأحد أبداً. لأن سلطانها لا يقبل عيناً سواها ولذلك إذا ضربت الواحد في الواحد لم يخرج إلا واحد، وقد تكلمنا على هذا المقام في «كتاب الأحدية»^(٢). ومن هذا المقام يكون لكل مخلوق ومبدع وموجود خاصية تخصه. بها يتميز من غيره، وهي أحدية كل موجود. ولهذا كان مبنى الوجود على التوحيد. قال القائل:

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد
والآية هي أحدية كل معلوم، وصدور الخيرة عن العمى وصدور حياة الكائنات عن الحي، وصدور العلم عن العليم، وصدور الهواجس^(٣) والعزمات والإرادات والقصود والنيات عن المرید، وصدور الإبصار عن البصير، وصدور السمع عن السميع، وصدور الإنسان عن الكمال، وصدور الأنوار والظلم عن النور.

□ ومن ذلك:

أن السور من القرآن العزيز التي في أوائلها حروف الهجاء هي على خمس مراتب:

- مرتبة على حرف واحد مثل: «ن»، «ص».
- ومرتبة على حرفين مثل: «طه»، «يس» وشبه ذلك.
- ومرتبة على ثلاثة أحرف مثل: «آلم» و«ألر». وشبهه.
- ومرتبة على أربعة أحرف مثل: «ألمص» و«ألر».
- ومرتبة على خمسة أحرف مثل: «كهيعص».

فهذه خمس مراتب وحروفها أربعة عشر حرفاً. فذلك تسعة عشر حرفاً.

□ ومن ذلك:

جهنم. عليها تسعة عشر شرعاً.

ومن ذلك:

الجنة. عليها تسعة عشر خازناً كشفاً.

(١) في الأصل أسماؤه.

(٢) كتاب الأحدية هو أيضاً كتاب الألف. وقد نشر في مجموع رسائل ابن عربي عن طبعة حيدر آباد الدكن ١٩٤٨ - ونشر أيضاً ضمن مجموعة رسائل مكتبة القاهرة بالحسين - الصناديقية الأزهر.

(٣) غير واضحة بالأصل.

□ ومن ذلك:

وجود الآثار في الكون العنصري على أيدي تسعة عشر بتقدير العزيز العليم. وهي:
البروج اثني عشر، والدراري سبعة فعند حلول هذه السيارة في هذه البروج يُحدث الله
سبحانه هذه الآثار في عالم الكون. والدراري غير مسخرة^(١). لا تتصرف إلا عن حقائق إلهية
بالتصريف، وكذلك الاثني عشر برجاً. فلا بد من الحقائق الإلهية لأن يكون توجهها مختلفاً.
قال تعالى: ﴿وَالنَّجُومُ مَسْخَرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾^(٢).

□ ومن ذلك:

الرجال الذين يحفظ الله بهم نظام العالم تسعة عشر.
اثني عشر منهم النجباء. ويقال لهم في الأمة الإسرائيلية: النقباء.
والسبعة ومنهم: الأبدال. ومنهم: القطب، والأوتاد، والأئمة.

□ ومن ذلك:

الجنة مقسمة على تسعة عشر رتبة. على أربعة أصناف لكل صنف أربعة. ويتميزون في هذه
المراتب على ثلاثة أحوال. فأربعة في أربعة بسة عشر، والأحوال الثلاثة متميزة بعضها عن بعض
بالمرتبة. فذلك تسعة عشر.

والأصناف الأربعة هم: الرسل، والأنبياء، والأولياء، والمؤمنون ونعهدهم على تسعة عشر
قاعدة.

كل صنف منهم يتنعم من حيث عقله، وحسّه، ونفسه بأربعة. وهي: منابر، وأسرّة،
وكراسي، ومراتب.

وتقع التفاصيل في النعيم بين الأصناف على حسب حقائقهم، وأعمالهم، واختصاصاتهم،
وجدّتهم.

نقسمه على أهلها بهذه المثابة من المنابر، والأسرّة قدماً بقدم. والمراتب على حد سواء.
وقد ذكرنا هذا الفصل مستوفياً محققاً في كتاب: «أسرار الصلاة من التنزلات
الموصلية»^(٣).

(١) في الأصل: غير مسخرين. حتى إذا جمع فكان يجب أن تكون هكذا (غير مسخرين) لأنها بعد غير.

(٢) آية رقم (١٢) من سورة النحل مكية.

(٣) كتاب التنزلات الموصلية من أهم الكتب التي صدرت لابن عربي ولها طبعة بمصر عن مكتبة عالم الفكر بتحقيق (الشيخ
عبد الرحمن حسن محمود).

□ ومن ذلك أيضاً:

أنا تتبعنا ما صحَّ من الأخبار في باب الجبر والنزول إلى محل التنشئة. فوجدناها تسعة عشر وهي:

الصورة، والعين، واليد، واليمين، والقبض، والقدم، والتحول، والفرح، والضحك، والعجب، والنفس، والذراع، والمعية، والامتحان، والأنامل، والاستواء، والظرفية، والمكانية، والنزول.

□ ومن ذلك:

أنه اتفق أنا نظرنا سور القرآن فوجدناها تسعة عشر نوعاً. منها:

- سور أوائلها: الحروف المجهولة.
- وسور أوائلها: الحمد.
- وسور أوائلها: يا أيها.
- وسور أوائلها: الأفعال المستقبلية.
- وسور أوائلها: الأفعال الماضية.
- وسور أوائلها: أفعال الأمر.
- وسور أوائلها: التسبيح.
- وسور أوائلها: إذا.
- وسور أوائلها: ويل.
- وسور أوائلها: ألم.
- وسور أوائلها: القسم.
- وسور أوائلها: الاستفهام.
- وسورة أولها: حرف النفي.
- وسور مفردات أولها: الابتداء.
- وسور أولها: تبارك.
- وسور أولها: اقترب.
- وسور أولها: إنا.

- وسور أوائلها: لام الألف.

- وسور أولها: قَدْ.

فهذه تسعة عشر نوعاً. ومن ذلك:

بسم الله الرحمن الرحيم

تسعة عشر حرفاً. والبسملة للأولياء بمنزلة «كن» للحضرة الإلهية. فإذا أراد الولي كون أمر. قال:

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

فيقع ما يريده.

وقال الحلاج^(١):

«بسم الله الرحمن الرحيم منك بمنزلة «كن» منه واشتركت في ظهور الآثار عن التسعة عشر والكواكب التي ذكرناها مجهولة سبباً بتقدير العزيز العليم».

وربما لو تتبعنا الوجود وجدنا من ذلك كثير. فليكتف هذا القدر. ولنرجع إلى ما يدل عليه هذا المنزل الذي هو منزل المنازل.

ونقول:

العروج في هذه المنازل على نوعين: أعني المنازل المعنوية التي لا يصح النزول منها لعالم الأجسام، لأنها ليست أجساماً وأما العروج فيها بالميم. فعلى الحقيقة: اللطائف الإنسانية هي المنزلة لهذه المعاني الإلهية، والأسرار الفهوانية، وغيرها مما هو لغير الحضرة الفهوانية.

وأما العروج بالأجسام فلا يصح إلا في عالم الأجسام. وذلك مخصوص بمحمد ﷺ اختصاص عناية إلهية. فإنه أُسْرِيَ به ﷺ وبجسمه فاخترق الجود. الأركان والعناصر. وذلك بالحركة، وكان محمولاً بالبراق. والحكمة القسرية غير منكورة عندنا وعند المحيلين لهذا الإسراء الجسماني. فإننا نأخذ الحجر وطبعه النزول. فيرمى به في الهواء فصعوده في الهواء بخلاف طبعه، وبطبعه.

فإن طبعه يقتضي الحركة نحو المركز. فصعوده في الهواء عرضي بالحركة القسرية، وهي رمي به علواً.

(١) هو «الحسين بن منصور الحلاج» المقتول سنة ٣٠٩ هـ. من أعلام التصوف البارزين، الذين لهم ولوع باللفظ، واشتياق للمعنى انظر: الحلاج فيما وراء المعنى واللون والخط، سامي مكارم، لندن - دار رياض الرئيس. وانظر: طبقات الصوفية، ص ٣٠٧ نفحات الأنس، ص ٥٢٢.

وأما قولنا: وبطبعه.

فإنه على طبيعة تقبل بها الحركة القسرية. ولو لم يكن ذلك في طبعه لما انفعل لها، ولا قبلها. وكذلك اختراقه ﷺ الفلك الأثير، وهو نار. والجسم الإنساني مهياً مستعد لقبول الإحراق. ثم إن المانع من الإحراق أمور يسلمها الخصم. فتلك الأمور كانت الحجب، التي خلقها الله سبحانه في جسم المسمى به. فلم يكن عنده استعداد الانفعال للحرق، أو أمر آخر وهو الطريق الذي اخترقه. ليس النار إلا محمول في جسم لطيف. وذلك الجسم هو المحرق بالنار فسلب عنه النار وجعل ضده كنار إبراهيم (عليه السلام) وبأي وجه كان، فليس بمحال. ولنا على ذلك طريقة أخرى من جهة الدليل العقلي.

ليس هذا الكتاب موضعه. فإنما نتكلم مع المسلمين لنا أن الله فاعل كل شيء. فلا أبالي. ثم اخترق الأفلاك من غير أن يسكنها عن تحريكها كاختراق الماء والهواء إلى أن وصل السدرة المنتهى فترك البراق بها، وقعد على الرفرف الأزهى. وارتقى في تلك المحفة العظمى إلى المكانة الزلفى. فاخرق عوالم الأنوار إلى أن حار موضع القدمين إلى الكون المحيط بالأكوان وهي الدائرة الكبرى، والمحيط الأعظم، وحامل الشكل الأول. كل ذلك بجسمه ﷺ. فعان محل الاستواء، وخلع عليه بذلك المكان خلعة البهاء. فلما فارق عالم التركيب والتدبير لم يبق له أنيس من جنسه. فاستوحش من حيث مركبه فنودي بصوت أبي بكر: يا محمد قف. إن ربك رضى.

فارتاع لذلك النداء، واضطرب. فسكن جانبيه بأن تلي عليه عند ذلك: ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور﴾^(١).

هذا لسان الأحباب. وخطاب الأخلاء والأصحاب. وهذا أول الأبواب المعنوية. من هنا تقع في بحر الإشارات والمعاني، وهو الإسراء البسيط. فيقع المشاهد بالبصر لا بالجراحة لأعيان الأرواح المهيمة التي لا مدخل لها في عالم الأجسام. فترك الرفرف في الحين وانسلخ من الرسم والاسم وسافر برفرف همته فحطت العين بساحل بحر العماء حيث لا حيث ولا أين. فأدركت ما أدركت من خلف حجاب العزة الأحمى الذي لا يرتفع أبداً.

ثم عادت بلا مسافة الشهود عينها. ثم إلى تركيب كونها المتروك بالمستوى مع الرفرف الأزهى. فنزلت به على معراجها الأقدس من عرشه الأعلى إلى كرسيه الأبهى، إلى السدرة المنتهى. فأشرف على الاستعداد بالعدوة القصوى، واطلع على السعداء بالعدوة الدنيا. ثم نزل إلى السموات العلى سماء بعد سماء إلى بيته الأشرف بالحرم المكي الأحمى غير الكعبة العظمى

(١) آية رقم (٤٣) من سورة الأحزاب مدنية.

فأصبح في حرمه آمناً. لا أثر عليه من إسرائه. وقد أخذ بأبصار القوم عن إدراكهم نور بهائه. وأخبر القوم بحاله فأمنت طائفة، وأنكرت طائفة. فنعت لهم بيت المقدس لرفع التلييس فازدادوا كفراً ولهم عذاب أليم.

ثم له ﷺ إسرائات روحانية خلاف هذا الإسرائ. ومعارج معنوية غير هذا المعراج. مثل: معراج عائشة.

ومنتهى ما انتهت في ذلك الروايات في علمي من طريق ما رويت إلى أربعة وثلاثين معراجاً. فجمع له ﷺ من المعراجين الظاهر والباطن، جسماً ومعنى. وأما نحن: فالإسرائ بنا رؤيا نراها في حال النوم أو الفناء. فإن كانت نوماً فهو الرؤيا والمبشرات وإن كانت فناءً فهو المكاشفات.

- والفناء لا ينقض الطهارة، والنوم ينقضها.

- والنوم حالة تعم الخاص والعام.

- والكشف مخصوص بالخصوص.

- والكشف نتائج الأحوال، والرؤيا نتائج الأعمال.

وبينهما فرقان يعلمه أهل هذا الشأن.

- فللمؤمنين والأولياء كشف واستطلاع على هذه المنازل الجسمانية في الأفلاك العلوية.

فنعاين ترقيا وتواضعها، وأشكالها، وترتيب عوالمها وما أودع الله تعالى فيها من الخصائص، وغير ذلك. وليس لهم في عالم المعاني معراج أصلاً للمؤمنين وأما الأولياء المختصون فلهم عروج شريف في عالم المعاني مطلقاً. ثم انتقال عنه إلى المشاهد الإلهية التي لا تتغير بالمكان ولا نحكم عليها الآن.

تم الكتاب

سمعت جميع هذا الكتاب، وهو كتاب: «منزل المنازل الفهوانية» على مُنْشِئِهِ الإمام العالم المحقق الراسخ: أبي عبد الله محمد بن علي العربي، رضي الله عنه. مع أبي. وسمع بعضه جماعة منهم: أبو بكر بن عيسى الناعوري.

وشمس الدين محمد بن الأمير سعد الدين المعظمي^(١) الشيخ المسمع وأجازهما الشيخ على ما بهما في المجلس.

وذلك في ثاني المحرم سنة ثمان عشرة وستمئة عليه جميعه وقال اسماعيل بن سودكين.

ولله الحمد والمنة وهو حسينا ونعم الوكيل.

(١) الخط سيء جداً هنا ومتداخل ولذا إذا لم يتضح شيء فإني لم أدخر وسعاً في قراءة النص فليحاول القارئ من جانبه معي وليشر إلي.

رسالة في
أسرار الذات الإلهية

مقدمة المحقق

تحاول هذه الرسالة الاقتراب إلى حد كبير من أسرار الذات الإلهية. ليس، طبعاً، بمعرفة الذات نفسها ولكن بمعرفة تنزل هذه الذات إلى حضرات مثل حضرة الألوهية والربوبية... إلخ. فإن معرفة الذات الإلهية لا يعرف أحد عنها كما قال النبي ﷺ وكما ذكر «ابن عربي» في كتابه «المعرفة» أول المسائل. بل في المقدمة حين يقول:

«عزَّ أن يُعرَفَ له كنهه. بدا نوراً فاستتر عن الأبصار بنوره، وظهر فاحتجب عن البصائر بظهوره، فاندرج النور في النور، وتبطن الظهور في الظهور...»
(انظر ص ٢١ من كتاب المعرفة بتحقيقنا)

كل هذا لأن الذات لا وصف لها، ولا اسم، ولا رسم. لأنها لم تتعين. وبما أنها لم تتعين فكان لابد من تنزلها من حضرتها التي هي حضرة الأحدية إلى حضرة أخرى وهي حضرة الواحدية أي: حضرة الأسماء والصفات.

يقول ابن عربي في الباب (٦٦) من الفتوحات.

«فاعلم أن الأسماء الإلهية لسان حال تعطيها الحقائق فاجعل بالك لما تسمع، ولا تنوهم الكثرة ولا الاجتماع الوجودي. وإنما أريد:

ترتيب حقائق معقولة كثيرة من جهة النسب لا من جهة وجود عيني. فإن ذات الحق واحدة من حيث ما هي ذات».

وهنا يردُّ ابن عربي على من يقول إن الإنسان عين الله أو إن الله هو الوجود العيني الظاهر. ولأن هذا لم يكن كلامه فكان لا بد من التعليق هنا على أن هناك كثيراً من الناس يهتمون ابن عربي بتهم هو منها براء. إذ لم يقل هو - كل ما أشاعوه عنه. وأن ما أراده من تركيز حول الكثرة والوحدة يتردد صداه في فقرات كثيرة من الفتوحات يركزها هنا ويكشفها. ويشرح التسلسل الطبيعي لفكرة التنزل الإلهي. من حضرة إلى حضرة. وربما يفهم البعض أيضاً للأسف. أن المقصود بالتنزل هنا هو انتقال مكاني أكرر كما

قال هو: ترتيب لحقائق معقولة من جهة التسبب والإضافات لا من جهة الوجود العيني. ثم يلجأ ابن عربي إلى فكرة أخرى هامة أيضاً في هذا الترتيب الذي أشار إليه يقول في الفقرة (٥٥) من الباب (٦٦) من الفتوحات المكية:

«إن الأسماء اجتمعت بحضرة المسمى ونظرت في حقائقها ومعانيها فطلبت ظهور أحكامها، حتى تتميز أعيانها بآثارها فإن الخالق - الذي هو المقدر - والعالم، والمدبر، والمفصل، والبارئ، والمصور، والرازق، والمحيي، والمميت، والوارث، والشكور، وجميع الأسماء الإلهية نظروا في ذواتهم ولم يروا مخلوقاً، ولا مدبراً، ولا مفصلاً ولا مرزوقاً، فقالوا:

كيف العمل حتى تظهر هذه الأعيان، التي تظهر أحكامنا فيها فيظهر سلطاننا؟
يقول ابن عربي:

فلجأت الأسماء الإلهية التي تطلبها بعض حقائق العالم بعد ظهور عينه إلى الاسم الباري فقالوا له: عسى توجد هذه الأعيان لتظهر أحكامنا ويثبت سلطاننا إذ الحضرة التي نحن فيها لا تقبل تأثيرنا. فقال الباري:

ذلك راجع إلى الاسم القادر».

ثم تتسلسل الحاجة إلى الصفات حتى صفة الخالق فيخلق الأعيان.

ويركز ابن عربي في هذه الرسالة على الأمهات السبع أي الصفات السبع الأولى التي تنبع منها باقي الصفات وينطلق ابن عربي من ذلك إلى ما يريد بثقة ووعي الملهم المكاشف، العالم. إنها رسالة هامة تضيء الكثير والكثير

بسم الله الرحمن الرحيم وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه الطيبين
الطاهرين وسلم إلى يوم الدين.
وبعد

فإن حقيقة الذات^(١) الإلهية من حيث هي امتدادها. أعني: مدة بقائها غير مضبوطة^(٢).

(١) أولاً: ما هي الذات؟ يعرف التهانوي الذات بعدة معان منها: انهاية: بمعنى ما به الشيء هو هو. ومطلق الذات هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها. فكل اسم أو صفة استند إلى شيء فذلك الشيء هو الذات. سواء كان معدوماً كالعنقاء أو موجوداً. والموجود نوعان: نوع هو موجود محض. وهو ذات الباري سبحانه وتعالى. ونوع هو موجود ملحق بالعدم وهو ذات المخلوقات. أما عن ذات الله تعالى. فهي عبارة عن نفسه التي هي بها موجود لأنه قائم بنفسه وهو الذي استحق الأسماء والصفات بهويته. فيتصور بكل صورة تقتضيها منه كل معنى فيه. أي اتصف بكل صفة تطلبها كل نعت، واستحق بوجوده كل اسم دل على مفهوم يقتضيه الكمال. ومن جملة الكمالات عدم الانتهاء ونفى الإدراك.

فذاته غيب الأحدية، التي كل العبارات واقعة عليها من كل وجه - غير مستوفية لمعانها من وجوه كثيرة. فهي لا تدرك بمفهوم عبارة، ولا تفهم بمعلوم إشارة. لأن الشيء إنما يعرف بما يناسبه فيطابقه، وبما ينافيه فيضاده وليس لذاته في الوجود مناسب ولا منافي، ولا مضاد. فارتفع من حيث الاصطلاح إذاً معناه في الكلام وانتهى لذلك أن يُدرك للأنام. انظر ص ٣٢٨ من كشف اصطلاحات الفنون، ج ٢، دار الكتاب العربي.

وهي أيضاً: حقيقة الحقائق. أي هي الذات الأحدية الجامعة لجميع الحقائق وتسمى حضرة الجمع، وحضرة الوجود. انظر: عبد الرزاق القاشاني: اصطلاحات الصوفية، ص ٥٩، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١ وللقاشاني أيضاً عن حقيقة الحقائق كلام طويل انظر: في لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام، نعدّه الآن للطبع وسيظهر قريباً إن شاء الله.

وللذات أسرار كثيرة. وآراء كثيرة أيضاً نكتفي بهذا القدر من الإشارة لعلها تقرب للقارئ ما يريد.

(٢) أي غير معروفة بالضبط. ولا بالتقريب. لأن مداها لا ينتهي. ولأنها هي كذلك.

لأنها من حيث هي كذلك. لا وصف لها، ولا اسم ولا رسم. فهي في عماء، كما جاء في الحديث^(١). إذا لا يمكن معرفتها بوجه من الوجوه ما لم تتعين بصفة.

وأول التعينات^(٢) علمها بذاتها. فهذه الصفة تنزلها من الحضرة الأحدية الذاتية التي لا نعت لها، إلى الحضرة الواحدية التي هي حضرة الأسماء والصفات، وتسمى الحضرة الإلهية^(٣) وهذه الحضرة أثبتت للحضرة الأولى^(٤) أزلية الأزال بهذه النسبة الاعتبارية بين الذات الأحدية وصفاتها. إذ لا تعقل النسبة إلا بعد اعتبار الإثنية. وسميت تلك النسبة السرم، وتحققت بهذه النسبة أزلية الأزال أعني: تقدم الأحدية^(٥) على الواحدية^(٦).
والواحدية هي الحضرة التي لأزليتها أول، وهي أزلية الأزال^(٧) وذلك ابتداء السنة

(١) الحديث هو: «أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق، فقال عليه الصلاة والسلام: كان في عماء» انظر: فهرس الأحاديث نهاية الكتاب.

(٢) أول التعينات: يعنون به أول ما تعين من الغيب الحقيقي، وذلك هو الوحدة الحقيقية الذاتية، التي هي نسبة الأحدية المسقطه للاعتبارات، ونسبة الواحدية المثبتة جميعها إليها على السواء. ويعبر عنه بباطن الوحدة. إذ لا قبل لها إلا اعتبار عدم الاعتبارات والتعينات. انظر: مخطوط لطائف الإعلام، أول التعينات - أول رتب الذات. وطبع أخيراً بدار الكتب المصرية بتحقيقنا

(٣) حضرة الألوهية: هي التعين الثاني لكون الأسماء التي باعتبارها تظهر أحكام الألوهية من معاني الرحمة، والملك، والخلق، والرزق. وغير ذلك. إنما يتعين في هذه الحضرة لأن ما قبلها إجمال لا تميز فيه. وسميت بحضرة الأسماء والصفات لأن جميع الأسماء والصفات تنسب إليها. انظر: مخطوط لطائف الإعلام، للقاشاني، حضرة الألوهية - حضرة الأسماء. والواحدية: اعتبار الذات من حيث انتشاء الأسماء منها، وواحدتها بها مع تكثرها بالصفات. انظر: القاشاني: اصطلاحات الصوفية، هيئة الكتاب ص ٤٧.

(٤) أي حضرة التعين الأول.

(٥) الأحدية: هي اعتبار الذات من حيث لا نسبة بينها وبين شيء أصلاً. ولا شيء إلى الذات نسبة أصلاً. ولهذا الاعتبار المسمى بالأحدية تقتضي الذات الغنى عن العالمين، لأنها من هذه الحثية لا نسبة بينها وبين شيء أصلاً.
وبين هذا الوجه المسمى بالأحدية يقتضي أن لا تدرك الذات ولا يحاط بها بوجه من الوجوه لسقوط الاعتبارات عنها بالكلية. وهذا هو الاعتبار الذي تسمى به الذات أحداً. ومتعلقه بطون الذات وإطلاقها وأزليتها.

(٦) أما الواحدية، فهي: اعتبار الذات من حيث انتشاء الأسماء عنها: من حيث اتحادها فيها. فكان اسم الذات. إذ كانت الأسماء نسباً متفرقة عن ذات واحدة بالحقيقة، وإلى هذه الواحدية تستند المعرفة. وإليها يتوجه الطلب لثبوت الاعتبارات الغير المتناهية لها مع اندراجها فيها في أول رتب الذات ولها اسم آخر هو أحدية الصفات، أو الأحدية الصفاتية. انظر مخطوط لطائف الإعلام، للقاشاني.

(٧) الأزل عكس الأبد. وكما أن الأبد دوام الوجود في المستقبل. فإن الأزل دوام الوجود في الماضي.

والأزل: نفي الأولوية، وهو استمرار الوجود ودوامه في أزمنة غير متناهية في جانب الماضي.

وقال بعض أهل التصوف: الأعيان الثابتة وبعض الأرواح المجردة أزلية والفرق بين أزليتها وأزلية المبدع تعالى. أن أزلية المبدع نعت سلبي بنفي الأولوية بمعنى افتتاح الوجود عن العدم لأنه عين الوجود، وأزلية الأعيان والأرواح دوام وجودها مع دوام مبدعها مع افتتاح الوجود عن العدم لكونه من غيرها.

والأزلي: ما لا يكون مسبقاً بالعدم. انظر: كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي. مادة (أزل). طبعة القاهرة ١٩٦٣ م.

السرمدية^(١). وقد اقتضت الحضرة الإلهية، بهذه النسبة، حقائق الأعيان بحكم العالمية فتحدث لها بحدوث الأعيان نسب آخر، بين الحقيقة الأولى وتلك الأعيان.

كقادرته على إيجادها، ومشيثته لها، والتكلم إيّاها بخطاب «كن» والسمعية لدعائها بطلب الإيجاد على الوجه الذي عينته المشيئة المسماة بالعناية الأولى البصيرية بشهودها على تلك الصفات المتباينة. والعالمية تحكم على الذات بالحياة فجعلت هذه السبع مع الذات أئمة الأسماء^(٢) لأنها أسماء أولية متقدمة على سائرها.

وفي الحقيقة صفة العالمية، تقتضي أن الاسم «العالم» إمام الأئمة السبعة. لتحقيق تقدم العلم على الإرادة وسائرهما سوى الحياة المصححة للعلم. لكن الحي وإن تقدم بالوجود لا يستحق الإمامة لتقدم العالم بالشرف. فإن الحياة لا تظهر إلا بالعلم والإدراك. فهي كالشرط والاستعدادية^(٣).

(١) السرمدية: ما لا أول له ولا آخر. كما أن الأزلي: ما لا أول له.

والأبدية: ما لا آخر له. انظر: كشاف اصطلاحات الفنون، ج٣، ص ١٥٢.

(٢) أئمة الأسماء: هي أصول الإسماء، وهي الأئمة السبعة، وهي الحقائق السبعة الكلية الأصلية، وأمها الأسماء.. إلخ. وهي: القدرة، والإرادة، والكلام، والسمع، والبصر، والحياة والعلم. وهي حسب الترتيب الوارد بالنص في هذه الرسالة. وقد تختلف في بعض المصادر. وهي أيضاً أصول الأسماء الإلهية، والأسماء الأصلية. وغير ذلك.

يقول القاشاني في اصطلاحاته:

أئمة الأسماء هي الأسماء السبعة الأول المسماة بالأسماء الإلهية وهي: الحي، والعالم، والمريد، والقادر، والسميع، والبصير، والمتكلم. وهي أصول الأسماء كلها. وبعضهم أورد مكان السميع والبصير الجواد والمقسط. وعندني - أي القاشاني - أنها - أي الجواد والمقسط - من الأسماء التالية. لاحتياج الجود والعدل إلى العلم والإرادة والقدرة. بل إلى الجميع لتوقفهما على رؤية استعداد المحل الذي يفيض عليه الجواد الفيض بالمقسط. وعلى سماع دعاه السائل بلسان الاستعداد، وعلى إجابة دعائه بكلمة «كن» على الوجه الذي يقتضيه استعداد السائل من الأعيان الثابتة. فهما كالموجد والخالق والرازق التي هي أسماء الربوبية، وجعلوا الحي إمام الأئمة لتقدمه على العالم بالذات. لأن الحياة شرط في العالم. والشرط متقدم على المشروط. وعندني - أي القاشاني - مثله مثل ابن عربي كما في النص - أن «العالم» بذلك أولى - لأن الإمامة أمر نسبي يقتضي مأموراً. وكون الإمام أشرف من المأموم. والعلم يقتضي بعد الذي قام به معلوماً. والحياة لا تقتضي غير الحي. فهو عين الذات غير مقتضية للنسبة.

وأما كون العلم أشرف منها فظاهر.

ولهذا قالوا: إن العلم هو أول ما يتعين به الذات دون الحي - لأنه في كونه غير مقتضى للنسبة كالوجود والواجب - ولا يلزم من التقدم بالطبع الإمامة. ألا ترى أن المزاج المعتدل للبدن شرط الحياة. ولا شك أن الحياة متقدمة عليه بالشرف. انظر في ذلك اصطلاحات الصوفية، ولطائف الإعلام، مخطوط للقاشاني. طبع بدار الكتب المصرية بتحقيقنا.

(٣) على ضوء ما سبق شرحه من مفهوم الأئمة السبعة للأسماء، وغير ذلك. وتقديم الاسم «العالم» على الاسم «الحي». نرى اتفاق (عبد الرزاق القاشاني) مع ما طرحه ابن عربي.

ولما كانت هذه الصفات السبع أموراً اعتبارية مقتضية لربوبية الرب المطلق لجميع الأشياء بواسطتها. وكانت أزليات هذه الأسماء متقدمة على أزلية الربوبية مطلقاً. فحاضرة الربوبية متأخرة عن الحاضرة الإلهية تأخرها عن حاضرة الذات. فأزلية الآزال هي الأولية المطلقة التي لا تعدد فيها. وأزلية الإلهية متعددة بتعدد الأسماء.

والأسماء لا تحصر كثرتها. لكنها مع تناميها تنحصر في السبعة لأنها جزئياتها وفروعها المتشعبة منها. فلا تخرج عن إحاطتها. فلكل من السبعة حاضرة من حضرات الأسماء فيها طائفة من هذه الأسماء الغير المتناهية.

فتحت كل اسم منها أسماء غير متناهية يتوسط بين الذات ومربوباتها في الربوبية بالأفعال. فحضرات الأسماء تنحصر في هذه السبعة، كلها سابقة على حاضرة الربوبية.

والحاضرة الربوبية هي التي: «كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ»^(١) فالامتداد الأول أي امتداد بقاء الأحدية من أزل الآزال إلى أبد الآباد. ليس فيه نسبة ولا قسمة، وهو عند اعتبار التعينات الوصفية ينفصل إلى الامتدادات الأسمائية. والأسمائية إلى الامتدادات الربوبية.

وتسمى الدهر^(٢)، ونظيرها في الزمان^(٣) امتداد الدور الفلكي. فإنه إذا اعتبرت الحركة

= بل أقول إن تتلمذ القاشاني على كتب ابن عربي ترك فيه الأثر الأكبر في اعتماده على شرح اللطائف والإشارات، والاصطلاحات، والمعاني، والكتب الصوفية المتعددة. وقد سبق أن حققت للقاشاني رسالة بعنوان:

(رشد الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال) ومخطوط (لطائف الإعلام) الذي يطبع الآن. وكذلك ما قام بتحقيقه الدكتور/ محمد كمال جعفر وهو كتاب (اصطلاحات الصوفية) الذي نشر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨١. وغير هذه الكتب المشروحة كثير تؤكد مدى التأثير الذي تركه فيه ابن عربي والذي يصل إلى حد الاتباع الكامل لأفكار وآرائه. وسنعود لهذه النقطة فيما بعد.

(١) آية رقم (٢٩) من سورة الرحمن.

(٢) الدهر: الفتح وسكون الهاء وفتحها. هو الزمان الطويل الأمد الممدود. وقال في القاموس: ألف سنة.

وقال الراغب: انه اسم لمدة العالم من مبدأ وجوده إلى انقضائه. يعبر به عن كل مدة كثيرة بخلاف الزمان. وأما عند الفقهاء. فقد توقف فيه الإمام أبو حنيفة وقال: لا أدري ما الدهر وما معناه لأنه لفظ مجمل.

(٣) الزمان: بالفتح في اللغة: (الوقت. قليلاً كان أو كثيراً) وفي العرف: خصص بستة أشهر.

وفي حقيقته مذاهب. قال بعض قدماء الفلاسفة إنه جوهر مجرد عن المادة لا جسم مقارن له لا يقبل العدم لذاته فيكون واجباً بالذات. إذ لو عدم لكان عدمه بعد وجوده بعدياً لا يجمع فيها البعد القبل. وذلك هو البعدية بالزمان فمع عدم الزمان زمان فيكون محالاً لذاته فيكون واجباً - أي فيكون عدمه محالاً لذاته فيكون وجود واجباً ثم إن حصلت الحركة فيه ووجدت لأجزائها نسبة إليه يسمى زمان، وإن لم توجد الحركة فيه يسمى دهرًا.

وقال بعض الحكماء: إنه الفلك الأعظم لأنه محيط بكل الأجسام المتحركة المحتاجة إلى مقارنة الزمان، كما أن الزمان =

الأولى وامتداد مقدارها الذي هو الزمان المطلق. مع قطع النظر عما تحتها لم يكن لها ابتداء ولا انتهاء، ولا قسمة.

فإذا اعتبرت محاذاة الشمس لنقطة منها. أي نقطة كانت ابتدأت السنة، التي كل دورة فيها وصول الشمس إلى تلك النقطة بحركتها التي تحتها نقطع بها أجزاء فلك البروج. وينفصل الامتداد بها إلى السنين، وتنفصل السنة باعتبار قطعها للبروج إلى الشهور. والشهور باعتبار وصولها إلى النقطة الأولى بالحركة اليومية إلى الأيام. والأيام إلى الساعات. والساعات إلى الدقائق، والدقائق إلى الثواني، ثم إلى الثوالت حتى الآن. وهو في الزمان منزل النقطة الهندسية من الخط. ويُفسّر بالزمان الحاضر. وهو أقصر من الزمان. وهو الذي لا ينقسم من غاية الصغر إلا في الوهم.

وقد تطلق الأيام على كل واحد من الأجزاء مجازاً باعتبار أنه حيّز محدود في الزمان. فأقصر الأيام هو الآن. وأطولها بحسب الزمان هو السنة.

ولا شك أن الأقل عاد فالأكثر عدا الواحد للأعداد والأكثر متعدد بالأقل.

تقدر المائة بالعشرات. وكما أن الساعات تقدر الأيام، والأيام الشهور، والشهور السنين، والسنون مطلق الزمان. فكذلك الزمان، الذي هو أقصر الامتدادات الأزلية، يقدر الباقون. أي الدهر والسرمد.

ولنرجع إلى المقصود فنقول: إن الله يقتضي الربوبية بأسمائه. والأسماء لدوام تأثيرها تقتضي

= محيط بها أيضاً. وهذا استدلال بموجبتين من الشكل الثاني فلا ينتج كما تقرر على أن الإحاطة المذكورة مختلفة المعنى قطعاً فلا يتحد الوسط.

وقيل: إنه حركة الفلك الأعظم لأنها غير قارة كما أن الزمان غير قار أيضاً وقال المتصوفة: الزمان: هو سلطان الوقت ظاهراً وباطناً.

وقالوا عن أصل الزمان - أي الصوفية - : هو باطن الزمان وهي المسمى في اصطلاحهم الوقت وهو الحال المتوسط بين الماضي والمستقبل، وله الدوام - فإن هذا الحال هو الظرف المعنوي الذي هو محل جميع المعلومات. التي كانت متعلقة به، وكائنة فيه في الحضرة العلمية. وكل علم كان حاصلاً في حصة معنوية بجميع توابعه، ولواحقه، وإضافة الوجود فيه متعلق به.

ويسمى الآن الدائم. والحال الدائم المضاف إلى الحضرة العندية المشار إليه بقوله «ليس عند ربكم صباح ولا مساء». فلهذا كان الحال هو باطن الزمان وأصله الذي لا ماض ولا مستقبل فيه. بل كان لحظة منه مشتملة على مجموع الأزمنة بحكم المرتبة الأولى. وكل لحظة منه كالدهور من الزمان المتعارف عليه. والدهور منه كلمحة من هذا الزمان الظاهر الغالب عليه حكم الماضي والمستقبل (لطائف الإعلام).

وانظر ذلك كشاف اصطلاح الفنون، التهانوي، الزمان ص ١٢٠ ح ٣، طبعة ١٩٧٢ وانظر مخطوط لطائف الإعلام في إشارات الإلهام، عبد الرزاق الكاشاني، أصل الزمان.

وسائط في ربوبيتها لما في هذا العالم وهي الأثيريات. فاقترضى الأئمة الكواكب السبعة السيارة مع أفلاكها، وجعلتها الرؤساء والسادة في تدبير أمور الدنيا. وسخرتها بأمر الله تعالى. كما قال تعالى:

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجْمُ مَسْخَرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾^(١).
أي الأمر الواحد الإلهي. في قوله: ﴿وَمَا أَمَرْنَا إِلَّا وَاحِدَةً﴾^(٢).

أي سخرتها على التدابير الجارية في هذا العالم، التي هي الشؤون الإلهية في أيام الدنيا. كما أشار إليه في قوله:

﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾^(٣) ولما كانت أيام الدهر أيام الربوبية الممتدة مرآتها أزلية الحضرة الإلهية. إلى أزلية الربوبية. ويمتد الربوبية إلى إنتهاء التغيرات الزمانية. كانت أيام الدهر أطول من الزمانيات، التي هي امتدادات منحصرة في امتداد مقدار الحركة الأولى، أعني: الزمان، فيتقدر بالمقاييس الزمانية مقدراً بالعدد التام منها وهو الألف. فكل يوم منها ألف سنة. وهي أيام الربوبية، وأيام التدبير. كما أشار إليه في قوله:

﴿وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾^(٤).

وهو يوم الرب المدبر الذي وقَّت به العذاب، وإنجاز الوعد. في قوله: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾^(٥) والتدبير في قوله:

﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ﴾^(٦).

والسموات سبع على مقتضى الأئمة السبعة^(٧) كان مقدار الدنيا سبعة. من تلك الأيام

(١) آية رقم (١٢) من سورة النحل مكية وقد سقطت من الآية في الأصل (لكم) فجاءت وسخر الليل والنهار. وهذا يخالف نص الآية الذي يقول:

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجْمُ مَسْخَرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾ إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون.

(٢) آية رقم (٥٠) من سورة القمر مكية.

(٣) سبقت الإشارة إلى الآية.

(٤) نص الآية رقم (٤٧) من سورة الحج مدنية.

(٥) نص الآية رقم (٤٧) من سورة الحج مدنية.

(٦) آية رقم (٥) من سورة السجدة مكية ونصها:

﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهَا فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾.

(٧) أصبح معلوماً أن المقصود بالأئمة السبعة هم أئمة الأسماء التي سبقت الإشارة إليها انظر ص ١٩٩.

أسبوعاً واحداً. لكل رئيس دور تام في الأدوار الزمانية. ومن هذا ينكشف من انشقاق القمر، وختم النبوة. فإن ظهوره ﷺ في اليوم الآخر الذي هو جمعه الأسبوع المذكور كظهور آدم عليه السلام في اليوم الأول. وسرّ قيام الساعة بانقضاء اليوم السابع الذي نحن فيه. وسر تعظيم الجمعة في الشرع المحمدي. ولهذا قال ﷺ:

«إن استقامت فلها يوم. وإن لم تستقم فلها نصف يوم».

وفي الحديث بشارة لنا بالاستقامة حيث جاوزنا النصف.

ولما كانت أيام الآخرة أيام الألوهية الممتدة من ابتداء أزلية الآزال إلى انتهاء الربوبيات الأسمائية كانت أطول من أيام الربوبية. فتقدر بالمقاييس التي هي أيام الربوبية.

والربوبية تحصل بأي اسم كان. وأما الألوهية فلا تتم إلا بالأئمة السبعة. فالربوبية في الحقيقة شُبُع الألوهية. فأيام الدنيا شُبُع أيام الآخرة. وهي الحاصلة من ضرب أيام الدنيا في عدد الأئمة السبعة. فيكون تسعة وأربعين ألف سنة. وينتهي الأمر فيها إلى الله العلي ذي المعارج الأسمائية العُلَى. وبانقضائها في اليوم التالي لهذه المدة من أيام الربوبية. ينتهي المعارج كلها إلى الفناء في الذات. فيتم الخمسون ويتحقق معنى قوله:

﴿تَفْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾^(١).

فإن انقضاء التسعة والأربعين واحدة إنما تكون بالخمسين وهو يوم القيامة الكبرى. فاصبر صبراً^(٢) جميلاً إن كنت من أهل هذه القيامة. وإذا كان طول هذا اليوم خمسين ألف سنة. كانت القيامة الصغرى أول موطن من مواطنها كما قال ﷺ:

«من مات فقد قامت قيامته».

وقال ﷺ:

«القبر أول منزل من منازل الآخرة».

والوسطى هي أوسط مواطنها. وفيه مواطن مختلفة، وأحوال لأهلها متباينة كمواطن الجمع، وموطن الفصل، وموطن فيه: ﴿لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ﴾^(٣) وموطن يقال فيه:

(١) آية رقم (٤) من سورة المعارج مكية.

(٢) في الأصل سقطت (صبراً).

(٣) آية رقم (٣٩) من سورة الرحمن مدنية ونصها: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ﴾.

﴿وَقِفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾^(١) وموطن فيه ﴿تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تَجَادُلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾^(٢)، وآخر فيه: ﴿يَنْطِقُونَ﴾^(٣).

وإذا تحققت الحضرات الثلاث وامتداداتها تحقق معنى قول من قال: (أنا أقل من ربي بستتين)^(٤).

وإن امتداد أول التعينات^(٥) ابتدأت السنة، التي كل يوم منها ألف سنة. وكما أن كل أسبوع من هذه السنة سبعة آلاف سنة، وكل شهر ثلاثون ألف سنة، وكل سنة ثلاثمائة وستون ألف سنة. فكل أسبوع من السنة الأولى ثلاثمائة ألف وخمسون ألف سنة. وكل شهر ألف وخمسمائة ألف سنة.

وكل سنة ثمانية عشر ألف عام. وهي الأحقاب المذكورة في قوله تعالى:

﴿لَا يَشِينُ فِيهَا أَحْقَابًا﴾^(٦).

ومن ترقى إلى الحضرة الواحدية^(٧) خرج من أيام الربوبية إلى الأيام الإلهية في السنة السرمدية. ومن بلغ الحضرة الأحدية جعل تحت قدمه الأوقات العددية. وكان وقته واحداً. وكان عن كل رتبة صاعداً.

والله الباقي بعد الخلق. وذلك يوم الحق.

تم المختصر بعون الله الوهاب

والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سنة خمس وعشرون وثمانمائة أي سنة ٨٢٥ هجرية

(١) آية رقم (٢٤) من سورة الصافات مكية.

(٢) آية رقم (١١١) من سورة النحل مكية ونصها: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تَجَادُلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوْفَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾.

(٣) آية رقم (٣٥) والآية (٣٦) من سورة المرسلات. ونص الآية: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾، ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾.

(٤) هذا قول أبي يزيد البسطامي.

(٥) انظر الهامش رقم (٢) من هذا الهامش أول الرسالة.

(٦) آية رقم (٢٣) من سورة النبأ مكية.

(٧) حضرة الواحدية هي اعتبار الذات من حيث انتشاء الأسماء عنها من حيث اتحادها فيها.

رسالة اللمعة الموسومة
بكشف الغطا عن إخوان الصفا

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم أعذنا من غيرك إليك وأعذنا للمثول بين يديك

واجعلنا ممن تعقل حقيقة جمالك وتوغل في تقصّيه كمالك، وصلى الله على الأئمة
الأنبياء، والقادة الأتقياء، وخصص محمداً وآله بأسنى صلواتك وأزكى تحياتك.

وبعد

فإن هذه (اللمعة موسومة بكشف الغطا لإخوان الصفا)، أبرزتها الرحمة الألهية الأزلية،
لترقي أرباب النظر والبرهان إلى رتبة أصحاب العبر والعيان، جمع الله تعالى إخوان التجريد، في
مقعد الصدق عند الصمد الحق عز شأنه، وبهّي برهانه^(١).

(١) ربما تؤكد هذه الإشارة إلى أن هذه الرسالة لابن عربي. وكلمة إخوان الصفا هم إخوانه في الطريق وهم أهل الصفاء الإلهي
أو أهل الصفوة المختارة.

فصل

المعلول: صورة العلة وظاهرها.

والعلة: حقيقة المعلول وباطنه.

لأن المعلول من حيث هو ممكن الوجود، وليس له إلا قبول الوجود، فإذا أوجده العلة فجميع ما يشاهد منه من الكمالات هو أوصاف العلة.

وكمالاته: تجلى في مظهر ماهية المعلول على قدر ما كان قابلاً له، فإذا نظر إلى المعلول من لا يعلم أنه معلول لغيره، أو يعلم ولم يتفطن لكونه معلولاً حال النظر إليه. نسب كمالاته المشاهدة إلى المعلول. ومن تفطن لمعلوليته ونظر إليه حال التفطن يشاهد كمال العلة على الحقيقة. وكان ماهية المعلول من حيث صور المثل هي المرأة المصقولة، فإنه ليس للمرأة سوى استعداد حكاية صورة المحاذي، وكمال العلم بهذا الشخص المحاذي للمرأة.

فمن نظر في المرأة، وغفل عن كونها خالية عن جميع الصور، من حيث ذاتها نسب الصور المرئية فيها إلى كونها صور المرأة.

ومن علم حال المرأة، وخلّوها في ذاتها عن الصور، نسبها لا محالة إلى شخص خارج عن المرأة. فاجعل جميع الممكنات وما يرى فيها من الكمالات المحسوسة والمعنوية صوراً لمرايا. بل اجعل جميعها مرآة واحدة لتصير من أهل المشاهدة.

فصل

ثم ارق إلى رتبة أعلى من هذه. وهي:
بأن تنتبه لأن مُدْرَكَكَ غير خارج عن ذاتك، لأن المدرك محاط بالمدرك من حيث أنه مُدْرَكَ. والمدرك محيط بالمدرك من حيث أنه مدرك. ولا شك أن هذه الإحاطة إحاطة علمية والعلم غير منفك عن ذات العالم.
فجميع معلوماتك محاطاً بذاتك محيط به. فإذا كل ما أدركته فهو في ذاتك ظرفية معنوية. فإن ذاتك من عالم المعاني. فلا بد من كونها محيطة بشيء أن يكون لها إحاطة معنوية، فإذا انكشف لك هذا المقام رأيت نفسك محيطة بجميع معلوماتك، وكل ما حضر لك فتصير نفسك المرآة المذكورة.
وهذه مشاهدة أخص من المشاهدة الأولى. فإن كنت تشاهد الموجود الحقيقي قبل هذا في غيرك فالآن تشاهده في ذاتك. وبين الرتبتين مسافة مادحة^(١) وبون بعيد.

(١) هذه الكلمة لم أتبينها انظر الصورة المرفقة للمخطوط.

فصل

ثم فوق هذه المنزلة رتبة أخرى أعلى منها وهي:
بأن تتفطن لإمكان ذاتك، وكونها غير موجودة من حيث هي فترفعها من البين فتدرك
الأشياء كلها من حيث هي تجليات الحضرة الأحدية فتغفل عن ذاتك من حيث هي هي محل
لرؤية الأشياء فيها بل ترى كلها منسوبة من حيث القيام إلى المطلوب الحقيقي، فتبقى أنت
مشاهداً للتجليات فقط، فترى الأشياء كلها قائمة بالحق تعالى وتقدس، وترى نفسك متبجحة
بمشاهدتها، وإذا تعلم أنها حالات للحق تعالى، فيتأكد المشاهد غاية التأكيد فيتضح المطلوب
وضوحاً يهر البصيرة.

فصل

ثم إذا أمعنت النظر في هذا المقام، وجدتك غير خارج عن المقام الذي فارقت، وذلك لأنك كنت تجد الأشياء في ذاتك من حيث أنك كنت تدركها، ولهذا النظر كنت تجدها في ذاتك. وأما الآن فقد قطعت نظرك عن ذاتك من حيث هي محل للأشياء وكون الأشياء قائمة بها، ولكنك في مقام تثبت فيه كونك مدركاً للأشياء فيفيد كونك محلاً لها، وقد بان لك استحالته، فإذا كونك مدركاً لها يلزمه المحال فيكون محالاً، فيتفصل في هذا المقام عن كونك مدركاً للأشياء، فيظهر لك أن المدرك في الحقيقة هو الحق تعالى والله أعلم بالصواب.

تمت الرسالة بعون الله تعالى، والحمد لله وحده،
وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

رسائل ابن عربي

ابن عربي علامة فارقة في تاريخ التصوف الإسلامي كله ، بما أثرى به الوجدان الإنساني بالكلام على الروحانيات والاشعاعات والإشارات الصوفية التي امتلأ بها تراثه الجمّ الوفير ، الذي يعدّ بحق إحدى المعجزات الصوفية التي ينبغي التوقف عندها طويلاً وتأملها وفهمها . ففي محاولة الفهم خير كثير لفكرنا العربي وتراثنا الوجداني والعقلي معاً . وليجرب من يريد بقراءة هذه الرسائل وليتأمل ما أشاعه ابن عربي في نفسه - طبعاً إذا أنصف القارئ - وما ترك من بصمات قد تهز الإنسان هزاً عنيفاً حتى أنه لا يصبح هو نفس الشخص الذي كان قبل القراءة!